الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم: العلوم الإنسانية

الانتفاضة الشعبية لأهالي وادي ريغ ضد سياسة علي باي سنة 1871

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر
في التاريخ تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

من إعداد الطالبين :
- نبيل رمضان
- الطيب بن عمر

إشراف الأستاذ:
د. رضوان شافو

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	المؤسسة الأصلية
عثمان زقب	أستاذ محاضر أ	رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
رضوان شافو	أستاذ تعليم عالي	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
أحمد بلعجال	أستاذ محاضر أ	مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

السنة الجامعية :2020 – 2021 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

نشكر الله عز وجل على توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل المتواضع والشكر والتقدير للأستاذ المشرف الدكتور رضوان شافو، على ما بذله من جهد معنا لإخراج هذا العمل على أحسن وجه، وذلك من خلال توجيهاته ونصائحه، وتصحيحاته وتصويباته من بداية البحث إلى نهايته، فنتمنى له دوام الصحة والعافية والتوفيق والسداد في حياته العلمية والعملية،كما نشكر الأستاذ جمال الدين ميعادي مدير المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 بوزارة المجاهدين على تقديم لنا يد العون و المساعدة في انجاز هذا البحث، كما نشكر جميع أساتذة تاريخ المغرب العربي المعاصر بجامعة الوادي على مرافقتهم لنا

قائمة المختصرات الواردة في البحث

الرمز	المعنى
مج	مجلد
ج	جزء
ط	طبعة
ص	صفحة
تح	تحقيق
تر	ترجمة
T	Tome
P	Page
N°	Numéro
O.P.U	Office des Publication universitaires
R.A	Revue Africaine

مقدمة

بعد الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830م، عمل الاستعمار الفرنسي على التوسع وبسط نفوذه على المناطق الساحلية والداخلية رغم المقاومة الشديدة التي تعرض لها ، وما إن تمكن من مد جذوره بهذه المناطق بدأت أنظاره تتجه صوب الجنوب، حيث ظلت المناطق الصحراوية وإلى غاية العهود الأولى من القرن 19 م صعبة المنال بالنسبة له.

وتعتبر منطقة وادي ريغ إحدى المدن الجنوبية للجزائر التي كانت خارج نطاق الغزو أثناء الحملة الفرنسية على الجزائر، لكنها حافظت على سلوكها الثوري في دعم المقاومة ماديا وبشريا وكانت المأوى والملجأ الآمن للمقاومين أمثال الأمير عبد القادر وناصر بن شهرة والشريف محمد بن عبد الله وغيرهم فبعد سقوط قسنطينة 1837 م توجهت فرنسا بغزوها نحو الصحراء باحتلال بسكرة سنة 1844 و الأغواط سنة 1852 و إحتلال ورقلة أواخر سنة 1853 أدركت وادي ريغ أن الغزو أصبح على مقربة من حماها الآمن، وأصبحت محاصرة ومطوقة، وبدا ظاهرا أن غزو المنطقة أصبح مسألة وقت، خاصة وأن إمارة بني جلاب تعيش مرحلة ضعف وتدهور بسبب الصراعات الداخلية والأطماع الخارجية.

ففي سنة 1854 استطاعت القوات الفرنسية غزو وادي ريغ و إحتلال تقرت ونصبت علي باي أغا على وادي ريغ و سوف و ورقلة لتبدأ المنطقة عهدا جديدا من سياسة الظلم والاستبداد والاستغلال، كان له أثر كبير في اندلاع المقاومات والانتفاضات التي قادها أبناء المنطقة، الذين رفضوا أي شكل من أشكال الاستعمار والعبودية وسياسته التعسفية، ونجد انتفاضة سنة 1871 بزعامة الشريف بوشوشة، والتي أبلى فيها السكان بلاءا حسنا وسجلوا التاريخ بأحرف من ذهب، هذا ما دفع الباحثين والدارسين للبحث فيها ومنها جاءت هذه الدراسة بعنوان : ‹‹ الانتفاضة الشعبية لأهالي وادي ريغ ضد سياسة علي باي سنة 1871م ››

إشكالية الدراسة

من خلال المعطيات السابقة حول الموضوع نطرح الإشكالية التالية:

– ما هي مظاهر السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة وادي ريغ خلال عهد علي باي ؟ وكيف كان رد فعل الأهالي اتجاه سياسة علي باي ؟ وللإجابة على هذه الإشكالية ينبغي علينا أن نجيب على التساؤلات الفرعية التالية :

– كيف كانت أوضاع منطقة وادي ريغ قبل 1871 ؟

– وما هو موقف السكان من الغزو الفرنسي لوادي ريغ وتنصيب علي باي وسياسته التعسفية ؟

– وكيف تعاملت السلطات الفرنسية مع الانتفاضة التي قام بها سكان وادي ريغ ؟

أسباب اختيار الموضوع :

إن سبب اختيارنا للموضوع تحكمت فيه عدة عوامل، منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي فالعوامل الذاتية تمثلت في الانتماء للمنطقة، والبحث في صفحة من صفحات تاريخها هو دين علينا , مع رغبتنا الملحة دائما في الكتابة والبحث في التاريخ المحلي.

أما العوامل الموضوعية تتمثل في إثراء المكتبة الجزائرية بالدراسات الأكاديمية حول هذا الموضوع، الخاص بمنطقة وادي ريغ الذي يعتبر جديدا و البحث فيه رغبة منا في الإضافة.

حدود الدراسة :

اختيارنا لحدود الدراسة (الانتفاضة الشعبية لأهالي وادي ريغ ضد سياسة علي باي سنة 1871م) فهو خيار له ما يبرره، ذلك أن هذه الفترة شهدت مقاومات شعبية ضد الاحتلال الفرنسي، وشهدت تحولات سياسية اقتصادية واجتماعية وثقافية ودينية من جراء السياسة التعسفية الفرنسية، ضف إلى ذلك أن هذه الفترة تعتبر بداية

السيطرة الاستعمار على الجنوب الشرقي الجزائري، ومد نفوذه وتركيز حكمه وتدعيم سلطته في الشمال.

أهداف الدراسة :

نسعى من خلال هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف أهمها :

- إثراء المكتبة الجزائرية بدراسات أكاديمية حول تاريخ الجنوب الجزائري الذي يعتبر جزءا لا يتجزأ من تاريخ الجزائر.
- الحصول على بعض الوثائق التي تخدم البحث والاستفادة منها.
- المحافظة على الموروث الحضاري للمنطقة خلال فترة زمنية محددة من الاستعمار.
- التعريف بمنطقة وادي ريغ وإبراز ودورها النضالي في مقاومة الاستعمار الفرنسي.

المناهج المتبعة :

اعتمدنا في بحثنا على المنهج التاريخي، الذي يعتمد على عرض الظواهر التاريخية، من حيث أهميتها وتأثيرها، وتحليل الأحداث وأبعاد تفاعل الصراع بين الاستعمار و سكان المنطقة، وتفسير التطورات واستخلاص النتائج المترتبة عنها، و مقارنة بعض الوثائق والمراجع حول الأرقام الإحصائيات.

المنهج الوصفي الذي يعتمد على التفسير الموضوعي والدقيق للمضمون.

الدراسات السابقة

ومن الدراسات السابقة التي اعتمدنا عليها في هذا البحث رسالة الماجستير للدكتور رضوان شافوا تحت عنوان : " مقاومة منطقة توقرت وجوارها للاستعمار الفرنسي 1852-1875 " وأطروحته الدكتوراه تحت عنوان :" الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري ورقلة أنموذجا 1844-1962 " وأطروحة الدكتوراه للدكتور معاذ عمراني: " منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي 1850-1962 دراسة سياسية " واستفدنا منها دراسة أوضاع منطقة وادي ريغ قبل الغزو والحملة الفرنسية

على المنطقة ومقاومة أهالي وادي ريغ للاستعمار كما ساعدتنا هذه الدراسة على معرفة المصادر والكتب التي تتحدث على موضوعنا قيد الدراسة .

المصادر والمراجع

أولا –المصادر :

أ- باللغة العربية : فهي شحيحة جدا عدا بعض الوثائق الأرشيفية المأخوذة من متحف المجاهد بتقرت وبعض الكتب المترجمة للعربية منها كتاب لويس رين :" تاريخ انتفاضة 1871 في الجزائر" ، ترجمة مسعود حاج مسعود واستفدنا منه في ذكر مجريات الانتفاضة.

ب- باللغة الفرنسية : اعتمدنا بشكل كبير على ما كتبه الفرنسي

(Ch) Feraud :Note historique sur la province de Constantine, Les Ben Djellab Sultans de Touggourt, ,1880. N°31 ,R.A ،

وكذلك Voisin André , Le souf monographie d'une région saharienne

, وغيرهم .

ثانيا المراجع:

كانت اغلبها كتابات محلية حديثة ومنها :

أبو القاسم سعد الله: " الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900 " و يحي بوعزيز:" ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين " ج 1 و رضوان شافو: " المقاومة الشعبية بصحراء قسنطينة تقرت وضواحيها أنموذجا 1844-1875" و إبراهيم مياسي "الاهتمام الفرنسي بالصحراء ".

الصعوبات :

مما لاشك فيه أن لكل بحث قيم يطرح العديد من الصعوبات، ولهذا واجهتنا عقبات أثناء انجاز هذا البحث :

– قلة المصادر باللغة العربية فأغلب المصادر باللغة الفرنسية عبارة على تقارير ومراسلات لجنرالات فرنسية شاركوا في بعض المعارك وكان وصفهم لثوار والمقاومين بالمتمردين والجبناء وإعطاء أرقام وإحصائيات بعيدة عن الحقيقة، خاصة المبالغة في عدد الخسائر البشرية من جانب الثوار والمقاومين في حين التقليل منها في الجانب الفرنسيين، مما يتطلب من الباحث التدقيق والتمحيص في هذه المصادر وإعادة صياغتها بما يبرز الجانب المضيء من تاريخنا المليء البطولات والتضحيات التي قدمها أجدادنا.

– قلة المراجع التي أغلبها عبارة على دراسات محلية في شكل منتديات وملتقيات علمية أو مجلات أما الكتب فهي قليلة جدا.

– ضيق الوقت المطلوب في إنجاز هذا البحث وصعوبة التنقل إلى المكاتب والأرشيف والمتاحف في ظل انتشار وباء كورونا عافانا الله وإياكم.

خطة البحث :

قسمنا بحثنا هذا إلى مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة وأنهيناه بمجموعة من الملاحق، فكانت هيكلته كالأتي: المدخل الذي جاء بعنوان الأوضاع العامة بوادي ريغ قبل سنة 1871 تناولنا فيه حكم بني جلاب لوادي ريغ وصراعاتها الداخلية على الحكم وأطماع الخارجية لبسط النفوذ من عائلة بن قانة وبوعكاز وتحدثنا فيه عن علاقة بني جلاب بالاستعمار الفرنسي قبل احتلال تقرت، ثم تطرقنا لمعركة المقارين واحتلال تقرت وصولا إلى تنصيب علي باي أغا على وادي ريغ وسوف وورقلة ونهاية حكم أسرة بني جلاب.

أما الفصل الأول فخصصناه لدوافع ومراحل انتفاضة 1871 وركزنا فيه على السياسة الفرنسية في المنطقة التي كان يسهر على تنفيذها علي باي، ثم تطرقنا إلى

رد فعل السكان وانتفاضتهم سنة 1871 ضد هذه السياسة بزعامة الثائر الشريف بوشوشة.

وفي الفصل الثاني المعنون تحت : إجراءات السلطات الاستعمارية ضد انتفاضة وادي ريغ، عالجنا فيه إعادة احتلال تقرت والإجراءات القمعية ضد المنتفضين، ومآل المنطقة بعد الانتفاضة.

وانهينا البحث بخاتمة لخصنا فيها النتائج التي توصلنا إليها خلال هذه الدراسة، واتبعنا ذلك بمجموعة من الملاحق، لتوضيح بعض المسائل والقضايا التي وردت في هذا البحث.

وفي الأخير، نعتذر عن كل نقصان أو تقصير أو خطأ ورد في هذا البحث المتواضع.

مدخل :

الأوضاع العامة لوادي ريغ قبل سنة 1871

01 - وادي ريغ بين صراعات الأسرة الجلابية وأطماع أسرة بني قانة وبوعكاز.

02 - إمارة بني جلاب بين المهادنة والعداء للاستعمار.

03 - معركة المقارين واحتلال تقرت.

04 - نهاية بني جلاب وتنصيب علي باي آغا على تقرت و وادي سوف و ورقلة.

1 – وادي ريغ بين صراعات الأسرة الجلابية وأطماع أسرة بني قانة و بوعكاز

عندما تم الغزو الفرنسي للجزائر سنة 1830 كانت منطقة "وادي ريغ[1] الخاضعة لسلطة بني جلاب[2]" الذين يأتمرون بأمر البيالك[3] الأمر الذي تسبب في وقوع العديد من الحوادث التي أخلت بأمن المنطقة وزعزعت استقرارها وشردت أهلها وسكانها بسبب عدة عوامل منها الصراع الداخلي العشائري والتنافس الحكام المحليين على السلطة وتمرد بني جلاب على سلطة العثمانيين في الجزائر، أدى إلى انكماش الرقعة الجغرافية لإمارة بني جلاب التي أصبحت لا تتعدى إمارتي تقرت و التماسين خاصة في عهد " الشيخ عمر بن محمد" 1840– 1850" إذ عرف عليه الانحلال الخلقي والفساد، والتحريض على التخلص من منافسة إخوته على الحكم.[4]

---

[1] وادي ريغ : تشعل منطقة وادي ريغ الجهة الشمالية الشرقية من الصحراء الجزائرية على مسافة 600 كلم جنوب شرق عاصمة البلاد الجزائر ، والمنطقة عبارة عن منخفض يبدأ من منحدر أم الطيور ، وبالضبط من عين الصفراء على بعد 80 كلم من بلاد الراب إلى بلدة فوق على مسافة 30 كلم جنوب تقرت ، يحدها من الشمال بلاد الزاب، ومن الجنوب وادي مية، ومن الجهة الشرقية وادي سوف، ومن العرب منطقة الحجيرة، وهو بذلك يقع مابين حطي طول 32 – 54 شرق خط غرينتش، وحطي عرض 34، 09 شمال خط الاستواء . يمينة بن صغر حضري: سياسة التوغل الاستعماري الفرنسي بمنطقة وادي ريغ , **مجلة الواحات للبحوث والدراسات** ، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية , جامعة غرداية ، م7، ع2، 2014 ، ص 29.

[2] إمارة بني جلاب : ينتسبون إلى بني مرين، ومؤسس السلطة هو الشيخ سليمان بن رجب المريني الجلابي، الذي قدم من فاس المغربية ، ولما أصاب الناس ذائقة مالية، وخاف الشيخ محمد بن نجي على استغلال السكان من طرق اليهود، فتشاور مع الصالحين والعلماء، ثم عرض على سليمان بن رحب أن يتنازل عن الديون المترتبة عن السكان، مقابل توليه على حكم الإقليم، خلفا لبي يوسف الدواردة، فقبل العرض وحينئذ نشأت إمارة بني جلاب التي دامت مابين 1414–1854 . علي غنابزية: دور وادي سوف في معركة المقارين 1854 وأثارها على المقاومة المسلحة في المنطقة الجنوبية الشرقية، **مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية** ، الوادي ، ع1، جويلية 2010 ، ص 160.

[3] يحي بوعزيز: **ثورات الجزائر في القرنين 19 و20** ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، ج1 ، ط2، 1996، ص216

[4] ناصر الدين سعيدوني: **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر– العهد العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984 ص239.

إضافة إلى الصراع الذي كان بارزا في تلك الفترة وهو تنافس عائلتي " بوعكاز"[1] و" بني قانة"[2] على الاستحواذ على الإمارة واحتواء مشايخ بني جلاب ، خاصة بعد إرسال إبن قانة رسالة إلى المارشال " فالي " يمجد فيها سمعة فرنسا وتاريخها ويقسم باسم فرنسا أنه وأهله، سيخدمون شرف هذه الدولة العظيمة، وسيحاربون قوات الأمير عبد القادر وحلفائه في الجنوب . وهذا ما أكده تقرير فرنسي "... إن الصحراء سهل شاسع من الرمال يرتفع قليلا على مستوى البحر لا نعرف له حدود ، وإن أبعد نقطة يمكن الوصول إليها تقرت التي يديرها قائد – ويقصد به عبد الرحمان الجلابي – له علاقات طيبة مع عزيزنا بن قانة في الجنوب ...."[3]

ويرجع تاريخ هذا الصراع بين العائلتين إلى النصف الثاني من القرن الثامن عشر ، عندما اسند باي قسنطينة منصب شيخ العرب سنة 1758 إلى الحاج بن قانة، وعليه أصبحت مداشر وقري وادي ريغ مقسمة بين عائلة بن قانة وعائلة بوعكاز.[4] ويعتبر موت الشيخ علي الجلاب سنة 1833 عندما وضعت له السم أرملة أخيه عمر بن محمد المسماة " لآلة عشوش " الجلابية لتنصب ابنها عبد الرحمان بن عامر الجلابي سلطانا على تقرت و عمره لم يتجاوز ثمانية سنوات .

---

[1] عائلة بوعكاز : تنحدر جذورها من قبيلة بني هلال، وهي أسرة عريقة الزيبان ، تنسب إلى داود بن مرداس بن رياح ومن أشهر زعمائها فرحات السعيد وتضم أولاد صاولة والدواودة أنظر صالح فركوس إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد 1844–1871، منشورات جامعة باجي مختار ، 2006، ص295 ، وكانت سلطتهم تشرف على وادي ريغ وحوض ملغيغ والزاب وبسكرة و الحضنة و أولاد عبد النور ، انظر: عبد القادر نوحة : **ستارة بين أمجاد الماضي و حواضر اليوم تاريخ وحضارة** ، مطبعة مزوار الجزائر، ط1، 2011 ، ص 67.

[2] عائلة بن قانة : تنحدر أسرة بني قانة من الأسرة الشريفة السيد الحاج علي بن قانة بن علي بن سليمان بن عبد العزيز بن محمد بن عمر بن خالد بن يونس بن إبراهيم بن منصور المكنى قانة وتعود جذور العائلة إلى قرية " كوكو" المتواجدة في جبال جرجرة، أين كانت تعين امرأة اسمها قانة وقد انتقلت للعيش بعرش العنائقة وتزوجت برجل من هناك ، كما عمل أحد أبنائها محمود مهنة الحدادة، وتعرف على الأغا احمد القلي، هذا الأخير تزوج رقية بنت الحاج بن قانة و عند ترقية احمد القلي باي علي قسنطينة (1753-1771) من ثمة التفت إلي صهره محمد الحاج بن علي سليمان بن قانة شيخا للعرب سنة 1762. انظر - هواري مختار: **سياسة الإدارة الاستعمارية الفرنسية تجاه بعض العائلات المتنفذة في الجنوب القسنطيني (1837-1870)** ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، قسم التاريخ، 2005-2006، ص ص 15- 14.

[3] محمد العربي الزبيري : **مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي**، الشركة الوطنية النشر والتوزيع ،2011 ، ص 111.

[4] يحي بوعزيز : المرجع السابق ، ص 217.

وهذه أصدق حادثة تعبر عن اشتداد الصراع بين الأبناء والأحفاد حول العرش[1]، حيث صار أسلوب و مثلا يضرب نصه " اقتل أخوك يشيخوك"[2]، فقد كانت الفتنة وروح الغدر تميز السلطنة فعند بلوغ سلمان الجلابي بن علي – ابن المقتول علي – أشده حتى التف حوله أنصار أبيه يطالبونه باستلام مقاليد الحكم بتقرت، ما أدى به التدبير محاولة اغتيال فاشلة لابن عمه عبد الرحمان، ما أخذ بالسلطان عبد الرحمان بدوره أن يقوم بمحاولة اغتيال لابن عمه سلمان مباشرة بعد زواجه بأسبوع فكانت محاولة فاشلة، وهذا الأخير خوفا على نفسه فر إلى التماسين.[3]

2 – إمارة بني جلاب بين المهادنة والعداء للاستعمار:

اتسمت علاقة إمارة بني جلاب في هذه الفترة بالتحالف مع آل قانة والمهادنة والودية مع الفرنسيين خاصة مابين 1833–1852 حفاظا على الإمارة ، وتعزيزا لهذه العلاقة بعث عبد الرحمان إلى الحاكم الفرنسي الجنرال " فوارول " Fawarol في سنة 1834 عارضا عليه التعاون للإطاحة بأحمد باي بقسنطينة وتنصيبه عليها ، مقابل ضمان خضوع العرب دفع الضرائب التي كانت تدفعها قسنطينة من قبل ، وفي هذا المنوال كتب أحد الضباط الفرنسيين يقول "... بعد أن استولى "دوق دومال" Domal على بسكرة سنة 1844، وضع عبد الرحمان بن جلاب عند أرجلنا بطريق العفوية ، وبلا طلب منا سلطة كان حرا في الاحتفاظ بها مستقلة مدة طويلة، وإذ اعترف بسيادة فرنسا فإنه دأب دفع جزية لنا مثلما كان يدفع البايات قسنطينة، حتى يستطيع القدوم

[1] عبد الحميد نجاح: **منطقة ورقلة وتقرت من مقاومة الاحتلال الى الاستقلال**، منشورات جمعية الوفاء للشهيد تقرت ، 2003، ص ص 86–87.

[2] عبد الحميد قادري : **التعريف بوادي ريغ**، منشورات جمعية الوفاء للشهيد تقرت، الأمل لطباعة الوادي، 1999 ، ص 50.

[3] علاوة الجنيدي: **الوضع السياسي في إمارة بني جلاب بتقرت قبل معركة المقارين وسير المعركة – من وحي المعركة** ، منشورات بلدية المقارين مطبعة منصور، 2014 ، ص 18.

إلى أسواقنا من اجل شراء الحبوب (20.000 فرنك سنويا) وقد أصبحت العلاقات على درجة من الود لم تلبث معها وادي ريغ الغامضة أن تنفتح أمام مستكشفينا... "[1]

فهذا الاعتراف الخطير الشيخ تقرت عبد الرحمان الجلابي بالسيادة الفرنسية على المنطقة أثار غضب الأهالي مما جعلهم يلتفون حول سلمان الجلابي الثائر في وجه الاستعمار[2]، وفي 12 فيفري 1848 وقعت معركة دامية بين عبد الرحمان حاكم تقرت وسلمان ابن عمه المدعم من التماسين ، ودامت هذه المعركة إلى 21 فيفري في نفس السنة انتهت بهزيمة سلمان وأنصاره.[3]

وخلال شهر فيفري من سنة 1851 ظهر الثائر" الشريف محمد بن عبد الله "[4] الذي عسكر بالقرب من تقرت وأعلن نفسه سلطانا على ورقلة، وفي أوت 1851 بدأ يفكر في السيطرة على تقرت، فإتجه إليها وانضم إليه سلمان الجلابي المعارض لعبد الرحمان، فهاجمها وأرغم السلطان على الاعتصام بقصره[5] لكن فرنسا وقفت إلى جانبه و أرسلت له مساعدات من بسكرة فكانت معركة حاسمة قرب التماسين في 5 ديسمبر 1851 انتهت بانتصاره، وفي 25 جانفي 1852 توفي الشيخ عبد الرحمان بن جلاب ، وخلفه ابنه الأكبر عبد القادر الذي لم يبلغ عمره السبع سنوات فتولت جدته " لآلة عشوش " الوصاية عليه واعترفت به فرنسا وعينت أحمد بن قانه وصيا عليه حتى يبلغ

---

[1] أحمد رضوان شرف الدين : الاحتلال الفرنسي التقرت 1854 الغايات والتبريرات، **الملتقي التاريخي الرابع الفترة حكم بني جلاب بوادي ريغ ، تقرت**، 29– 30 ديسمبر 2004، ص1.

[2] المرجع نفسه ، ص56.

[3] علي غنابزية : المرجع السابق ، ص 151.

[4] الشريف محمد بن عبد الله هو ابراهيم بن ابي فارس من مواليد أواخر القرن 18م ، قد اختلفت المصادر التاريخية في تحديد مكان الميلاد لكنه ظهر على الساحة السياسية منذ سنة 1841 م عندما عينته السلطات الاستعمارية الفرنسية عبر المرسوم الملكي خليفة على الغرب الجزائري، وهو ينتمي إلى أولاد سيدي احمد بن يوسف فرع قبيلة أهل روسل قرب عين تيموشنت، ولقد حاول الجنرال بيجو استمالته لكنه رفض ليتعرض بعدها لمضايقات كبيرة من الفرنسيين مما جعله يحمل لواء الجهاد ضد الفرنسيين لمدة تقرب عن 30 عاما بدئها بالاستيلاء على ورقلة سنة 1857 م ثم مختلف المناطق الصحراوية توفي سنة 1895 ، أنظر: رضوان شافو : " **المقاومة الشعبية بصحراء قسنطينة تقرت وضواحيها انموذجا 1844–1875**" دار الشروق لطباعة والنشر والتوزيع الجزائر, 2016 ، ص ص 58– 59 . أنظر الملحق رقم : 11.

[5] يحي بوعزيز: المرجع السابق, ص 154.

سن الرشد[1] لكن وافته المنية وفسح المجال أمام سلمان فاستولى على الحكم سنة 1853.[2]وبوصول سلمان إلى الحكم طوت الإدارة الفرنسية صفحة المهادنة مع أمراء بني جلاب وفتحت صفحة الحرب ضد سلمان خاصة بعد رفضه للعرض الفرنسي القاضي بالتعاون معها مقابل الاعتراف به حاكم على تقرت وسوف.[3]

وفي شهر مارس 1853 وصل طابور من الجيش الفرنسي إلى مدينة بسكرة قادم من مقاطعة باتنة بقيادة الكولونيل " ديفو " Desveaux وتوجه صوب تقرت[4] لغزوها – أنظر الملحق رقم 01– حيث تجمعت القوات الفرنسية خارج مدينة بسكرة "ببرج الطاير راسو" يوم 18 نوفمبر 1854 وتحركت قوات القائد "مارميي" Marmier لاستكشاف المنطقة يوم 21 نوفمبر 1854 ووصل إلى مدينة المغير في 22 نوفمبر ثم بلدة وغلانة 24 نوفمبر ثم بلدة سيدي راشد في 25 نوفمبر وبلدة غمرة في 26 نوفمبر[5] واكتفت تلك القوات بإجراء مناورات بضواحي مدينة تقرت ومحاولة إثارة الفزع في حياة السكان، وتحذيرا لسلمان من مغبة إصراره وتعنته ورفضه موالاة الفرنسيين، ومن جهته قام سلمان بتحصين مدينته واستنفرا سكان تقرت وقرى وادي ريغ وأهل سوف وراسل " محمد بن عبد الله " شريف ورقلة وذهب إلى أبعد من ذلك حيث طلب المساعدات من باي تونس، الذي لم يستجب لطلبه و إكتفى بإهدائه ست بنادق.

3– معركـة المقارين وإحتلال تقرت : في أمسية 27 نوفمبر 1854 تمركز الجيش الفرنسي في المقارين[6] لتهيئة الظروف المناسبة للهجوم على عاصمة وادي ريغ[7]، إنطلق جيش سلمان الجلابي والشريف محمد بن عبد الله المكون من 400 فارس و

---

[1] محمد الصغير دبابي: حقائق من تاريخ بني جلاب بوادي ريغ ، **مدونة الملتقي التاريخي الثالث لفترة حكم بني جلاب بوادي ريغ**، 1998، ص 43.

[2] على غنابزية : المرجع السابق ، ص 151.

[3] رضوان شافو : المرجع السابق، ص 59.

[4] غنابزية : المرجع السابق ، ص 151.

[5] الجنيدي علاوة : المرجع السابق ، ص 20.

[6] المقارين : قرية تقع شمال ولاية تقرت بحوالي 12 كلم ، تقع على الطريق الوطني رقم 3 الرابط بين بسكرة و ورقلة ، تبعد عن العاصمة الجزائرية حوالي 650 كلم.

[7] دبابي: المرجع السابق ، ص 43.

2000 من المشاة باتجاه بلدة المقارين من جهة طريق الزاوية العابدية حاليا، مرورا بغابة السبخة وللوصول إلى ما يعرف " بكراع المقارين " حيث يتبين لهم الدخول إلى القرى ليتمكنوا من محاصرة القوات الفرنسية المقدرة ب 250 جندي نظامي و 2400 جندي إحتياطي و 150 فارس من الصباحية غير أن القائد "مارميي " Marmier تفطن لهذه الخطة وأمر المشاة بتشديد الحراسة على المحلة والإحاطة بالواحة ثم خرج مع سرايا الصبايحية من كتيبة القناصة الاحتياطية.

غير أن القائد "مارميي" Marmier تفطن لهذه الخطة وأمر المشاة بتشديد الحراسة على المحلة والإحاطة بالواحة، ثم خرج مع سرايا الصبايحية من كتيبة القناصة الاحتياطية وبمجرد ظهور المجاهدين أسرع "مارميي " Marmier بإرسال أحمد بالحاج من فرقة القوم إلى بالساحة لكنهم أرغموا على الانسحاب.[1]

ويبدوا أن سلمان الجلابي و الشريف محمد بن عبد الله هاجموا الفرنسيين بخطة غير مضبوطة، و أساءوا التقدير حيث كانوا يعتقدون أن المعركة مضمونة النتائج بدون حساب إمكانيات العدو المستعد بخطة محكمة ويمتلك أحدث الأسلحة، ولعل الذي أجج القوم بعض المتحمسين ولاسيما من أهل سوف وعلى رأسهم المدعو " كرباع"، الذي صال في القوم وقت الاستراحة فقال لهم كيف تصبرون على القتال إلى الآن، فقام الناس من غير استعداد ولا انتظام وهاجموا القوات الفرنسية في موقعة بورخيس .[2]

و انهزم الجيش الفرنسي في أول الأمر، ثم تعزز بقوة جديدة رجحت الكفة لصالحه، إذ أمر القائد الفرنسي كتيبة القناصة بإتباعه إلى "قبة الولي الصالح سيد علي بن كانون " التي تشرف على القرية بهدف السيطرة عليها والقضاء على الثوار المتحصنين فيها[3]، وفي نفس الوقت تقدمت فرقة الصبايحية الثالثة بزعامة عمار الذي

---

[1] رضوان شافو : الحملة الفرنسية على منطقة وادي ريغ وردود الفعل الشعبية 1854–1875، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الوادي**، ع 14، مارس 2014، ص108.

[2] إبراهيم العوامر: **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف** ، تعليق : الجيلاني ، الدار التونسية للنشر، ط2، 1977 ، ص ص 247– 248.

[3] apport sur le combat de Meggarin, livré le 29 novembre 1854, aux contingents réunis du Cheikh de Touggourt et de Cheikh de Chérif Mohamed ben Abdallâh, in R.A,N° 39 ,1895, pp155 ،159.

قائل بحماسة واندفاع من جهة اليسار لصد قوات المقاومة، وبالموازاة تقدم الفوج الثاني بقيادة النقيب " كورتيفوان " Courtivroin على اليمين، وعلى اليسار سرية "سي مختار " وسي بوضياف " وتوغل النقيب" فاندرواس " Vindrosبفصيلة من القناصة إلى الأمام وتقدم الملازم "جوهانو" Johanneau بفصيلة أخرى وشرع في محاصرة القرية ومطاردة أهلها، مما دفع بسلمان الجلابي والشريف محمد بن عبد الله إلى الفرار أين طاردهم الملازم "رابوت " Rabotte من فصيلة النقيب "كافل" إلى منطقة السبخة، وفي هذه الأثناء أخبر النقيب " سيروكا " Seroka" قائده " مارميي "Marmier بأن هناك مجموعة من المقاومين يحملون راياتهم بإحدى غابات المقارين رافضين الاستسلام.

ومستعدين للنصر أو الاستشهاد بقيادة مقدم النزلة "بوشمال بن قبي "[1] وعند ذلك قامت القوات الفرنسية بقيادة النقيب " كافل" وسرية الصبايحية بقيادة " سي مختار "و " سي بوضياف " باتجاه الغابة وتطويقهم وأثخنوا فيهم قتلا وتحولت الموقعة إلى مجزرة خلفت نحو 500 مابين شهيد وجريح ولم يسقط من الفرنسيين سوى 11 قتيل و46 جريحا وغنمت حوالي1000 بندقية و100 سيف و5 رايات، حسب شهادات الفرنسيين[2]، وكانت نتائج اليوم الأول مأساوية أظهرت ضعف جيش المقاومة، وهشاشة تجهيزات وخضوع نشاطه للارتجالية المفرطة ، هذا ما جعل المقاومين ينسحبون إلى تقرت معلنين انهزامهم .[3]

وفي 02 ديسمبر 1854 دخل القائد " مارميي " Marmier تقرت وقد سبقه اليها الملازمان " اولان روز" Rose و " ديان فيل " Dynville رفقة سرية من الصبايحية.

وفي 05 ديسمبر وصل العقيد " ديفو" Desveaux إلى تقرت على رأس الطوابير التي تم جمعها من باتنة و الأغواط و بوسعادة لتنظم إلى بقية الفرق

---

[1] **المبشر** ، ع 176، 31 ديسمبر 1854.

[2] Ch. Feraud : **Les Ben Djallab Sultans de Touggourt**, in R.A, N° 25.1881, pp 218-220.

[3] علي غنابزية : المرجع السابق، ص157.

العسكرية المتواجدة بعاصمة وادي ريغ، يومها أعلن عن سقوط مشيخة بني جلاب، التي دامت أكثر من أربعة قرون .[1]

4 – نهاية إمارة بني جلاب وتنصيب علي باي آغا على تقرت ووادي سوف وورقلة

في 26 ديسمبر 1851 أعلن المحافظ العام على تعين على باي بوعكاز نجل فرحات بوعكاز – أنظر الملحق رقم 12 – وهو علي باي بن سعيد بوعكاز الدواوده، كان رجل أربعيني في العمر اسمر الوجه أسود اللحية، ذو عينين صغيرتين براقتين، يتسم بالوقار عينه الفرنسيين قائدا على منطقة وادي ريغ وسوف و ورقلة خلفا لبني جلاب بعد سقوط حكمهم[2] وقد ادعى هذا القائد أنه من نسل بني جلاب، بحثا عن المهابة والمكانة لدى سكان وادي ريغ[3]، و تزوج زواج مصلحي من ابنة سلمان بن علي الجلابي مبروكة حتى يكسب ود هذه العائلة وأتباعها .[4]

وقد قام الكورنيل "ديفو" Desveaux بتنصيب على باي أغا على تقرت ووادي سوف وورقلة وذلك بعد مراسيم التنصيب بالساحة العمومية بقصبة مدينة تقرت سلمه برنوس الأغاوية بحضور رؤساء القبائل والمشايخ بالمسجد الكبير ، وقرئت فاتحة الكتاب، ثم القى "ديفو" Desveaux كلمة حث فيه السكان على الالتفاف حول الأغا الجديد الذي نصبته فرنسا[5] ، وقد كان مقر حكمه متنقلا بين تقرت وسوف ستة أشهر يقضيها في تقرت و ستة أشهر في سوف.[6]

---

[1] André Voisin :**Le souf monographie d'une région saharienne** , 1985, p 47.

[2] مالتسان هاينرش فون : **ثلاث سنوات في شمال إفريقيا**، تر: أبو العيد دودو ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ج3، 1980، ص152.

[3] المصدر نفسه ، ص ص 177 –178.

[4] الشيخ أبو عمران: **قضايا في الثقافة والتاريخ** ، تالة للنشر، الجزائر ، ط3، 2008، ص 108.

[5] عبد الحميد نجاح: المرجع السابق، ص 105.

[6] رضوان شافو : **بحوث ودراسات في تاريخ وادي ريغ** ، منشورات جمعية الوفاء لشهيد الثقافية والتاريخية تقرت ، ط1، 2008، ص ص 108 – 109.

وقد اتسمت فترة حكم على باي التي دامت حوالي 18 سنة من سنة 1854 إلى 1871 بالاستبداد والتحكم في رقاب العباد، فلم يرحم فيها صغيرا ولم يوقر كبيرا، فتضجر منه السكان وتعددت محاولات الثورة عليه منها انتفاضة ماي 1871.[1]

[1] عبد الحميد نجاح : المرجع السابق ، ص ص 106 –107.

الفصل الأول :

دوافع ومراحل انتفاضة وادي ريغ سنة 1871

المبحث الأول: دوافع الانتفاضة.

المبحث الثاني: مراحل الانتفاضة.

لقد ظن الاستعمار الفرنسي أن احتلال وادي ريغ سنة 1854 ووضع علي باي أغا عليها أنه قد أخضع المنطقة وسيطر عليها ، لكنه تفاجئ بثورة شعبية مستبسلة أخرى من سكانها ، اجتمعت عدة دوافع داخلية وخارجية لاندلاعها.

المبحث الأول : دوافع الانتفاضة

1- السياسة الاستعمارية في المنطقة من خلال الآغا علي باي

بعد الاحتلال الفرنسي لوادي ريغ والقضاء على الحكم الجلابي سنة 1854 تم تنصيب على باي بن فرحات أغا على تقرت ، فلم يكن لتنصيبه إلا مزيد من الحرمان والظلم والقهر والتفقير وفرض الغرامات والضرائب وإثقال كاهل السكان بالديون حيث جمع أموال طائلة بلغت 32 مليون فرنك فرنسي في الوقت الذي أصيبت فيه المنطقة بالقحط والمجاعة الكبيرة سنة 1867، كما عمل على تشريد السكان من ديارهم فسلبت أراضيهم وكثر التهجير والقتل والسجن و انتشار الرذيلة والجهل والخرافات ، أصبح علي باي يتحكم في الرقاب كما يشاء فتجبر وتسلط فلم يرحم الناس الذين أصبحوا يبحثون عن متنفس[1] وقد عانت المنطقة في حكمه أوضاعا سيئة ومزرية للغاية[2] وهذا نتاج السياسة الفرنسية بالمنطقة :

1/1- من الناحية السياسية

اشتداد النظام الاستعماري في سوء معاملة السكان وقهرهم وإذلالهم و إحتقارهم بشتى الوسائل من خلال علي باي , ومما لاشك فيه أن الاحتلال الفرنسي لوادي ريغ يدخل ضمن مخطط شامل للاحتلال كامل الجزائر وهدف منه :

---

[1] عبد القادر موهوبي : **عمالة قسنطينة خلال المقاومة والثورة التحريرية الجنوب الشرقي أنموذجا** ، دار قرطبة للنشر والتوزيع ، 2018 ، ص 119.

[2] رضوان شافو : **المقاومة الشعبية بصحراء قسنطينة تقرت وضواحيها أنموذجا 1844-1875** ، المرجع السابق، ص 136.

– تفكيك المجتمع الجزائري.

– السعي إلى تعزيز الوجود الاستعماري الفرنسي في وادي ريغ.

– التمهيد لبرنامج توسعي في كامل الصحراء.

– قطع الطريق على دعم سكان وادي ريغ لإخوانهم الثوار والمقاومين في مناطق الشمال.

– اتخاذ من وادي ريغ قاعدة سياسية وعسكرية وتجارية.[1]

إن تعيين علي باي و أمثله جاء لتوفير الأمن والاستقرار الاستعماري الذي يساهم بترسيخ الوجود الفرنسي في المنطقة وتطبيق سياسته[2]، كما أن هذه الشخصيات ووصفهم بألقاب هدفه استغلالهم للقضاء على أي مقاومة شعبية لكن الإدارة الاستعمارية فشلت في ذلك.[3]

– مطاردة المقاومين وسلاطين بني جلاب و إبعادهم من المنطقة.[4]

2/1 – من الناحية الاقتصادية

إن توسع الاحتلال الفرنسي في منطقة وادي ريغ و الجنوب الشرقي كانت نقمة وكارثة حقيقية على الاقتصاد الصحراوي الجزائري بصفة عامة ويتجلى لنا ذلك من خلال النقاط الآتية وسنذكر منها في الناحية :

---

[1] احميدة عميراوي و آخرون : **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية (1844–1916)** ، دار الهدى ، عين مليلة ، 2009، ص 146.

[2] يحي بوعزيز : **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية (1830–1954)**، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007، ص 08.

[3] رضوان شافو : **مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاستعمار الفرنسي (1852–1875)** ، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر ، السنة الجامعية 2006 – 2007 ، ص 122.

[4] جمال الدين ميعادي وآخرون :**قاموس الشهيد لولاية ورقلة** ، منشورات جمعية الوفاء للشهيد بورقلة ، الآمال للطباعة الوادي ,2006 ، ص 461.

✓ **استنزاف الثروات الباطنية :** أخذ المستعمر على عاتقه مهمة التنقيب عن المياه عن طريق حفر الآبار الإرتوازية في العديد من المناطق الصحراوية ، ففي منطقة وادي ريغ ارتفعت بها كمية المياه المستخرجة من 53000 لتر في الدقيقة سنة 1856، وهذا يترتب عنه استنزاف للمدخرات المائية الباطنية، وعليه فإن كمية المياه قد تراجعت في الآبار الإرتوازية طيلة الاستغلال.[1]

✓ **مصادرة الأراضي الزراعية:** منذ الاحتلال الفرنسي لوادي ريغ سنة 1854 توافد المعمرون على المنطقة ليستعمروا أرضها البكر ويسخروا طاقة سكانها لصالحهم وتحول السكان المالكون إلى خماسة[2]، فقد خلق المعمرون استعمار زراعي عن طريق الاستيلاء على الأراضي الزراعية وإنشاء مزارع حديثة رأسمالية غايتها إنتاج سلعة للتصدير مع الاستفادة من اليد العاملة في وادي ريغ والآبار الارتوازية. ويذكر دي دوماس قبل احتلال تقرت أن " سكان تقرت بستانيون أكثر ، فواكههم مغروسة بالتين الرمان ، المشمش ، الخوخ وخاصة التمور ، يزرعون أيضا البطيخ ، الليمون ، الخيار ، البصل، الكرنب ، الخردل ، الفلفل ، الذرة البيضاء ، القمح ، القطن[3]، وهذا يعني أن سكان وادي ريغ كانوا يحققون متطلباتهم المعيشية من جهدهم، لكن الاستعمار قضى على هذا المكسب ، حيث عمل المستعمر على توسيع غراسة النخيل قصد التصدير وحصروا إنتاج التمور في نوع واحد هو " دقلة نور".[4]

---

[1] احميدة عميراوي وآخرون : المرجع السابق ، ص ص 145-146 .

[2] رضوان شافو : **الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري ورقلة أنموذجا 1844-1962 م** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم التاريخ الحديث والمعاصر ، السنة الجامعية 2011-2012 ، ص232.

[3] دوك دي دوماس : **الصحراء الجزائرية** ، تر: السيدة قندوز عباد فوزية ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، غرناطة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013، ص ص 168 – 169.

[4] رضوان شافو : **مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاستعمار الفرنسي (1852-1875)** ، المرجع السابق، ص136.

وأصدرت الحكومة الاستعمارية معطيات ومراسيم أصبح لها الحق في الاستئثار بكامل الممتلكات الفلاحية في الجزائر لإرضاء الكولون وبذلك فتح الاستعمار حرب مفتوحة ضد الفلاحين الجزائريين المعارضين مع تعريضهم للطرد والتغريم[1] وبطبيعة الحال سيكون هذا دافعا وسبا للثورة كما ساهم على باي في تشجيع المعمرين على استحواذ على أملاك المزارعين ضف إلى أن ارتفاع أسعار المواد الغذائية، فجاع السكان وانتشرت المجاعات حيث عرفت المنطقة مجاعة كبيرة سنة 1867.

✓ **تراجع الاقتصاد الريفي المنتشر في وادي ريغ :** مقارنة بزيادة الاستثمار الأجنبي في غرس أشجار النخيل بنسبة كبيرة والاستغلال غير العقلاني للمياه الجوفية تراجعت كمية المياه وبالتالي القضاء التدريجي على غابات النخيل التابعة لسكان.[2]

✓ **إثقال كاهل السكان بالضرائب :** إن عمليات السلب والنهب التي طبقها على باي عملت على إفقار المجتمع التقرتي إفقارا لا نظير له بسبب إثقال كاهل سكان بالضرائب[3] ونجد:

– **ضريبة اللزمة :** والتي أقرها المستعمر وتحدد حسب أصناف النخيل ومدى جودتها وتعدادها، وهي ضريبة صدرت بموجب مرسوم الصادر 17جانفي 1845.

– **ضريبة الزكاة :** فرض على الأغنام والماعز والإبل (خروف أو عنزة واحدة من مجموع مائة وجمل واحد من أربعين) ، وبتحويلها إلى ضريبة نقدية فقد حددت كتالي: (الخروف:0.10 فرنك– الجمال :4 فرنك – الماعز حوالي : 0.15 فرنك).

---

[1] جمال الدين ميعادي وآخرون : المرجع السابق، ص 461.

[2] عدة بن داهة : **الإستطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830– 1962** ، منشورات وزارة المجاهدين ، ج1 ، 2008، ص 113.

[3] رضوان شافو : **المقاومة الشعبية بصحراء قسنطينة تقرت وضواحيها أنموذجا – 1844–1875** ، المرجع السابق ، ص137.

- **ضريبة العشور**: تقديم عشر المحصول الفلاحي إذا كانت الأرض لا تسقى و 20/1 منه إذا كانت مروية ونصيبا من المواشي.

وهذا ما أدى بالسكان إلى البحث عن حلول لتسديد ضرائبهم مما دفع بالسلطات الفرنسية إلى إمدادهم بقروض ربوية وهذا ما جعل السكان في مظهر مأسوي[1]، وكانت المقادير تحددها السلطات الاستعمارية سنويا وقد أضاف الاستعمار الفرنسي إلى الضرائب المعروفة في العهد العثماني أنواعا أخرى كالسخرة وحرمان السكان من استغلال أراضيهم وهذه الضرائب لا يدفعها الكولون. ومما لاشك فيه أن هذا الإرهاق بالضرائب كان مقصودا من الإدارة الفرنسية لتجريد الجزائريين من ثروتهم وحرمانهم من وسائل المقاومة وإجبارهم على الاستسلام والخضوع وكانت هذه الضرائب تفرض مهما كانت الظروف حتى في المجاعات والجوائح دون مراعاة حالة الجزائريين من فقر و غنى.[2]

✓ **مراقبة ورصد القوافل التجارية والتضيق عليها** : المراقبة عن طريق الأبراج عسكرية وهذا بهدف منع أي دعم بشري أو مادي (أسلحة و المؤن) للمقاومة في الشمال[3]، كما أن اهتمام الاستعمار الفرنسي بقوافل الصحراء الجزائرية سببه النشاط التجاري الكبير الذي كان قائما بين الحواضر الصحراوية ومختلف بلدان السودان

[1] رضوان شافو : **الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الإستعماري ورقلة أنموذجا 1844-1962 م** ، المرجع السابق ، ص 228.

[2] أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900** ، ج1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، 2005 ، ص ص 76- 77.

[3] أحمد سعودي : **سلطان الصحراء الشريف بوشوشة الغيشاوي ومقاومته للفرنسيين 1862-1875**، ط1 ، مطبعة رويغي ، الأغواط ، ط1 ، 2020 ، ص 77.

الغربي ، الذي كان يدر أرباحا طائلة على الطرفيين لهدا سعت فرنسا إلى مراقبة الطرق التجارية.[1]

وفي هذا الموضوع يقول الوالي العام بيجو Bugeaud : (... وبسيطرتنا على هذه المناطق تنفتح لنا أفاق واسعة الازدهار تجارتنا وربطها بإفريقيا الداخلية ...)[2]

3/1 – من الناحية الاجتماعية والدينية:

إن التركيبة الاجتماعية المتماسكة والمتضامنة و المتدينة لسكان الجنوب عموما لم تكن في صالح التوسع والغزو الفرنسي لذلك كان للمستعمر سياسته في هذا الجانب :

– سياسة التفرقة بين السكان وإثارة النزاع والشقاق بين الأسر الكبيرة :

وقد طبقت هذه السياسة بين عائلتي بوعكاز وبن قانة، وللأسف إن هذه النزاعات ساهم بشكل كبير في تمزيق روابط هذه الأسر والتمكين للاستعمار الفرنسي لتحقيق أهدافه، فقد كان الصراع حادا في إقليم الصحراء الشرقية بين الأسر والقبائل المتواجدة هناك دفاعا عن وجودها وضمانا للسيطرة السياسية والاقتصادية على المنطقة، وقد احتدم التنافس والصراع لاسيما بن الأسر المعروفة الثلاث الكبرى وهي أسر "بن قانة و بوعكاز وابن جلاب مما جعلها تتصارع وتتقاسم النفوذ والسيطرة في المنطقة الصحراوية سواء قبل سنة 1830 أو بعدها[3]، وإن كان النزاع قد اشتد أكثر بين أسرتي بن قانة وأسرة بوعكاز حول النفوذ والسلطة في هذا الإقليم المترامي الأطراف والمنفتح على الحدود الشرقية والجنوبية الشرقية للجزائر وما يوفره ذلك من مداخيل عبر التجارة العادية أو تجارة السلاح والبارود، وسرعان ما تحول الخصام بين تلك إلى القوى

[1] إبراهيم مياسي : الإهتمام الفرنسي بالصحراء ، **مجلة طريق القوافل التجارية** ، المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ و علم الإنسان والتاريخ ، 2001، ص 80.

[2] المرجع نفسه: ص 81.

[3] احميدة عميراوي وآخرون : المرجع السابق ، ص 145.

المحلية إلى صراع سياسي بين المقاومة ورموزها وبين المحتل وأنصاره من جهة أخرى، واشتدت الحوادث وتوالت الخصومات بعد ذلك وكان هذا الخلاف والشقاق من أسباب فشل المقاومات الشعبية ضد الاحتلال ، وبعد سقوط الجزائر تحت هيمنة الاحتلال الفرنسي (1830م) انضم أولاد بن قانة إلى الفرنسيين بينما انضم جماعة بوعكاز إلى سلطة الأمير عبد القادر، قبل أن يخضعوا للفرنسيين كذلك بعد مدة، وأصبحت بذلك مناطق نفوذهما متشابكة ومتداخلة فبعض القرى والدواوير والمدن تخضع لبن قانة والبعض الأخر يخضع لعائلة بوعكاز، و بقيت مدينة بسكرة خالصة لسلطة الضباط الفرنسيين الذين كلفوا بمراقبة العائلتين وحفظ التوازن فيما بينهما واستعمالهما في خدمة أغراض السيطرة الفرنسية وتوسعها في الصحراء[1] , ولم تكن الأسر المحلية التي تشكل المشيخة تمثل إلا تجمعات بشرية جغرافية محدودة النفوذ التي لا تتجاوز مدينة أو قبيلة، فهي تشابه بذلك ملوك الطوائف في الأندلس، ولو أنها لم تبلغ درجتها في الرقي والسطوة، لاسيما وهي لا تبعد عليها في الشكل والجوهر، و إن أمير القبيلة يعيش عيشة السيد، فيتخذ له قلعة يتحصن بها ويجعلها قاعدته المدنية والحربية، ويبسط نفوذه على القبائل التي تطيعه كل الطاعة، وتمده بالمال والرجال في كل شأن يريده، فيهاجم بها القبائل المجاورة ويغزوها.[2]

– **تدهور الجانب الصحي والمعيشي** : حيث عرفت وادي ريغ أمراض مزمنة وأوبئة خطيرة سواء بسبب الكوارث الطبيعية وبسبب تلوث مياه الآبار الإتوازية أو بسبب

[1] أحمد سعودي : المرجع السابق ، ص ص 55 – 56.

[2] المرجع نفسه : ص ص 56– 57.

المجاعات[1]، وقد تدهور وضعية السكان المعيشية بشكل رهيب حيث أصبحت المنطقة تحت وطأة الفقر والمجاعة.[2]

- أسلوب الإبعاد والمطاردة :

اعتمدت السلطات الاستعمارية بعد احتلالها لمدينة تقرت سنة 1854 قوانين صارمة وإجراءات تعسفية ضد كل من يعارض سياستها في المنطقة من خلال ممثلها على باي، كما قامت بمطاردة المقاومين وسلاطين بنى جلاب وإبعادهم من المنطقة سنة 1854، - **أنظر الملحق رقم 03** - وتعد هذه السياسة من أشد أنواع العقوبات و أخطرها نتيجة لما أحدثته من تفكك اجتماعي رهيب داخل المجتمع الجزائري وفقد لكل مقومات الحياة والعيش الكريم.[3]

- أسلوب مراقبة التحركات والتنقلات :

وذلك من خلال الحامية العسكرية التي وضعها الاستعمار تحت تصرف علي باي و أتباعه في وادي ريغ .

- تمسيح الأطفال اليتامى من الجزائريين:

على إثر الأزمات والمجاعات المختلفة التي عرفتها الجزائر في تلك الفترة الصعبة والتي مات بسببها الآلاف من الأهالي، وهو ما دفع بالمبشرين والمنصرين إلى استغلال تلك الظروف لإنشاء عشرات من الملاجئ للأيتام والفقراء بغية تنصيرهم وإبعادهم عن الدين الإسلامي، وهو ما اعتبره الجزائريون إهانة لمقدساتهم، وقد قاد هذه الحملة الشعراء من التنصير والتمسيح الكاردينال شارل لافيجري الذي أراد أن يقدم

---

[1] رضوان شافو: **الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري ورقلة أنموذجا 1844-1962م** ، المرجع السابق ، ص 241.

[2] احميدة عميراوي وآخرون : المرجع السابق ، ص 148.

[3] أحمد سعودي : المرجع السابق ، ص 78.

للجزائريين فتات الخبز مقابل تخليهم عن دينهم الإسلامي لصالح المسيحية وهذه هي رسالة التمدين الفرنسية الأوروبية المسيحية في هذه البلاد.[1]

الجزائريون بصفة عامة يعلمون أن الاستعمار جاء لمحاربة الدين الإسلامي وإبعاده بقدر الإمكان عن المرجعية الدينية الإسلامية ومحاربة ومواجهة الاستعمار يعد جهاد في سبيل الله، والاستعمار الفرنسي يعتبرون احتلال الجزائر استردادا لبلاد كانت تدين يوما بالمسيحية قبل ظهور الإسلام والاحتلال الفرنسي لم يكن إلا امتدادا للنزاع المسيحي الإسلامي[2]، وخاصة وبعد سقوط مدينة الجزائر على يد القوات الفرنسية يوم 5 جويلية 1830 صرح : ديبرمون (إنكم أعدتم معنا فتح الباب للمسيحية في إفريقيا ولنأمل أن تنبع قريبا الحضارة التي انطفأة في هذه الربوع).[3]

– مرسوم كريميو القاضي بتجنيس اليهود الموجودين في الجزائر:

الذي سمح فيه لليهود أن يحصلوا على الجنسية الفرنسية والتمتع بجميع الامتيازات التي يخولها القانون للرعاية الفرنسيين دون أن يتخلى هؤلاء عن عقيدتهم أو حقوقهم المدنية و هذا لتحقيق رغبة المستوطنين وتقويتهم على حساب السكان الأصليين[4]، فغداة إعلان مرسوم كريميو عم السخط الأهالي في كل مكان من الجزائر وأخذوا يرددون:" لم تعد فرنسا شيئا، إذ يحكمها يهودي..."، وقال آخرون: " إن الله قد أعمى فرنسا وقد قرب رحيلهم، وجاء نصر الإسلام فعلى الذين يدركون ذلك أن يستعدوا الحرب المقدسة ، كما وقعت مواجهات كثيرة بين المسلمين واليهود مثل أحداث 25

---

[1] أحمد سعودي : المرجع السابق، ص 55.

[2] عبد القادر خليفي : « سياسة التنصير في الجزائر » ، **مجلة المصادر**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ع9، السداسي الأول 2004، ص 133.

[3] رضوان شافو:**الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري ورقلة أنموذجا 1844–1962م**، المرجع السابق ، ص 246.

[4] عمار بوحوش : **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962** ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ،1997 ، ص 157.

فيفري 1871 ففي عيد الأضحى اعتدى بعض اليهود على أشخاص مسلمين بمدينة الجزائر، مما تحول إلى مشادات عنيفة بين الطرفين، وتحولت إلى انتفاضة كبيرة، رغم تدخل السلطات الفرنسية خلفت الكثير من الموتى والجرحى وحبس خلالها حوالي 260 مسلم، ليظهر من خلال تلك الأحداث الدامية التحيز الفرنسي الواضح لليهود على حساب الجزائريين المسلمين، كما توالت المواجهات للأسباب ذاتها في عدة مناطق، كأحداث مليانة وأحداث مستغانم في 04 مارس 1871م، ثم أحداث وهران وباتنة التي كانت أشد عنفا، وللعلم فقد ظل اليهود عنصرا يقوم بتغذية هذه الصراعات ليتمكن من استغلالها في تحريض الفرنسيين ضد الأهالي الجزائريين لقتلهم أو سجنهم أو نفيهم .... إلخ، وهي كلها قرارات تصب في صالح اليهود الراغبين في السيطرة على أملاك الجزائريين المختلفة والتخلص منهم.[1]

2 – سمعة الشريف بوشوشة في الصحراء الشرقية :

لم يكن الشريف بوشوشة بعيدا عن ذلك التفكير الثاقب فقد أدرك بحسه الجهادي العسكري أهمية الفرصة وضرورة استغلالها – **أنظر الملحق رقم 02** – وهو ما أكدته السلطات الفرنسية ذاتها بقولها:" إن الحرب التي خضناها ضد بروسيا، ستفتح الكثير من الطموحات لهذا المغامر، أين ستحرك الكثير من الهيجان والتمرد في وسط القبائل التي كنا نسيطر عليها في الصحراء بسبب أفعال هذا الرجل، فبوشوشة لم يكن ليضيع فرصة سانحة كهذه دون أن يستفيد منها ليصعد في سلم القيادة في منطقة تقرت التي كانت تعيش أوضاعا سيئة وفي تذمر شديد ضد علي باي...".[2]

3 – دعوة ابن ناصر بن شهرة للجهاد بالصحراء الشرقية :

لما اندلعت ثورة المقراني والحداد عام 1871 لم يتوان ابن شهرة في انضمام إليها,

[1] أحمد سعودي : المرجع السابق ، ص 53.

[2] المرجع نفسه: ص 42.

وكانت جبهة عمله الصحراء الشرقية وذكر رين – أن بن شهرة نشط في كتابة الرسائل إلى معظم زعماء سكان الصحراء الشرقية يستحثهم لحمل السلاح واللحاق به وبمحي الدين بن الأمير عبد القادر ويبشرهم بقدوم جيش عسكري من قبل السلطان العثماني لتخليص الجزائر.[1]

4 – الثورات والانتفاضات الداخلية سنة 1871 :

والتي كانت ضمن المحاولات الجادة التي حاول فيها الجزائريون طرد المحتل الفرنسي في ظل الحرب البروسية الفرنسية ,وهذه التطورات بمثابة نوع إجماع في كامل الجزائر على مقاومة الاستعمار لتكون دافعا و عاملا مساعدا لانتفاضة وادي ريغ في ماي 1871 ونجد :

✓ ثورة محمد المقراني سنة 1871 : ورغم أن ثورة المقراني لم تنطلق رسميا إلا يوم 16 مارس 1871 إلا أن البوادر الأولى لها بدأت منذ شهر جانفي ، ففي هذا الشهر تمرد جنود الصبايحية الجزائريون في بلدة مجبر قرب بوغار وفي الطارف و بوحجار وعين قطار قرب سوق أهراس ورفضوا الذهاب مع فرنسا و أوروبا للحرب في معارك لا ناقة لهم فيها ولا جمل والتحقوا بالجبال وانضم إليهم أفراد قبيلة النمامشة وحاصروا مدينة سوق أهراس، وكان من أسباب هذه الثورة تنكر السلطات الاستعمارية لتعهداتها وذلك أن الصبايحية حسب عقود عملهم مع السلطات الاستعمارية لا يعملون خارج الجزائر، إنما يمارسون عملهم في أرض الجزائر، حيث كانت الفترة من مارس إلى ماي 1871 تمثل ذروة الثورة وقيمتها بزعامة المقراني الذي غطت ثورته قرابة نصف البلاد ، وبعد استشهاده في معركة وادي سفلات يوم 05 ماي 1871 فخلفه أخوه بومزراق في قيادة الثورة حتى اعتقل يوم 20 جانفي 1871 بواحة الرويسات قرب ورقلة فانتهت الثورة.

[1] يحي بوعزيز : **ثورات الجزائر في القرنين 19 –20** ، المرجع السابق ، ص ص 214– 215.

✓ ظهرت ثورات أخرى سنة 1871[1] كان من زعمائها محمد الكيلوتي بن الطاهر رزقي ومحي الدين ابن الأمير عبد القادر الذي قدم من طربلس الغرب إلى نفطى والتقى بالشريف بوشوشة وبن ناصر بن شهرة[2]، ويبدو أن الأمير محي الدين من أبناء الأمير عبد القادر الأكثر تشبعا بفكرة الجامعة الإسلامية ومثل هؤلاء لم ينسوا ذلك في وطنهم الأم الجزائر الأمل أن يروها محررة.[3]

✓ إعلان الشيخ الحداد الجهاد المقدس في 08 أفريل 1871 ببلدة صدوق حيث امتدت الثورة إلى كل المناطق والقبائل الشمالية من الجزائر العاصمة غربا إلى القل وجيجل وباتنة شرقا وحوصرت مراكز الفرنسيين وقلاعهم وجر هذا الإعلان للجهاد من أتباع الحداد والرحمانيين أكثر من مئة وعشرون ألف مجاهد وهذا الأمر أقلق فرنسا إذ يمثل خطرا كبيرا لها .

✓ ثورة أولاد سيدي الشيخ بالجنوب الغربي للجزائر حيث قام الأعلى بن بوبكر بن حمزة بخوض معارك ضد الاحتلال سنة1871.[4]

5- انهزام فرنسا في الحرب الفرنسية البروسية 1870-1871

ذلك أن الجزائريون كانوا يراقبون بعناية الحروب والدعايات الأوروبية متوقعين الهزيمة لفرنسا للثورة عليها ، فقد اعتاد الفرنسيون منذ عقود أن يخبروا الجزائريين أساطير عن فرنسا المعصومة وعن روح جيشها التي لا تهزم ولكن بعد 1870 لم تعد هذه الأساطير تقنع حتى الجزائريين الخرفيين.[5]

---

[1] يحي بوعزيز : **ثورات الجزائر في القرنين 19- 20** ، المرجع السابق ، ص 238.

[2] المرجع نفسه : ص ص 139-140.

[3] أحمد سعودي : المرجع السابق ، ص 58.

[4] عمار بوحوش: المرجع السابق ، ص 145.

[5] أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية 1900 - 1954** ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج2، ط2 ، 2005، ص 52.

المبحث الثاني : مراحل الانتفاضة

أولا : مرحلة التحضير ومبايعة الشريف بوشوشة (8 مارس 1871- 13 ماي 1871)

في عام 1870 تعاظم أمر الشريف بوشوشة[1] بكثرة الأتباع وتشجع الناس لمبايعته في الواحات الجنوبية فبايعته قبائل وأعراش تقرت[2]، وهذا خلال إقامته بقمار التي اتجه إليها يوم 8 مارس 1871[3] حيث راسلته العديد من القبائل والأعراش من منطقة تقرت طالبين منه القدوم لتخليصها من اضطهاد عائلة بوعكاز وعلي باي ، ومن الدين راسلوه : عرب قبلي والسلامية – أولاد رحمان – أولاد مولات – شيخ النزلة بوشمال بن قبي– شيخ المجاهرية الحاج أحمد بن علي الطرابلسي – الحاج إبراهيم بن الحاج عمر – مقدم الزاوية الرحمانية بنفطة و غيرهم فقرر الفارس بوشوشة القضاء عليه ولكنه لم يكن موجودا بتقرت كما أن القبائل والأعراش وادي ريغ اتفقت على مساعدته في القدوم إلى تقرت.[4]

---

[1] عرف أحمد بن التومي بن إبراهيم ببوشوشة وتعني الفارس من مواليد الغيشة بجبال عمور ، وعن تاريخ ميلاده يذكر يحي بوعزيز أنه ولد في مطلع القرن التاسع عشر ، بينما ذكر الكاتب محمد الأخضر عبد القادر السائحي : بأنه ولد في قرية قرب المنيعة حوالي 1826م ، وكان في بداية حياته راعيا مثل أجداده الدين ورث عنهم الشجاعة والفروسية ، رفع لواء المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي عام 1862 وهو في السجن وعند فراره سنة 1863 التحق بثورة أولاد سيدي الشيخ وضل يصارع الاستعمار إلى غاية استشهاده سنة 1875 . أنظر الملحق رقم : 13 ، ص78. لمزيد من المعلومات أنظر رضوان شافو : المقاومة الشعبية بصحراء قسنطينة تقرت وضواحيها أنموذجا 1844–1875 ، المرجع السابق ، ص 113 وأنظر أيضا : محمد الأخضر عبد القادر السائحي : **مدونة أشغال ملتقى مقاومة الشريف محمد بن عبد الله بورقلة** ، جمعية الإنتفاضة الشعبية 27 فبراير التاريخية بورقلة ،25–27 فبراير 1998 ، ص 14.

[2] يحي بوعزيز : ثورة الشريف بوشوشة (1869–1874) ، **الملتقى الوطني الثالث للمقاومة الشعبية للإحتلال الفرنسي بالجنوب ، يوم 23–24–25 ماي 1998** ، منشورات جمعية أول نوفمبر 1954 لتخليد وحماية مأثر ثورة التحرير الوطني ، ص 150.

[3] يحي بوعزيز : **ثوارات الجزائر في القرنين 19 – 20** ، المرجع السابق ، ص220.

[4] يحي بوعزيز : أضواء على حركة الشريف بوشوشة ، **مجلة أول نوفمبر 1954** ، ع 161 ، 1999 ، ص 59.

الأعراش يسعون لمحاربة سلطة علي باي ونفوذه وتحطيمه[1]، وفي هذه الأثناء كان علي باي يصطحب زمالته معه إلى الزيبان، وترك أهله بتقرت رفقة حامية عسكرية التي كانت تتألف من 67 جندي[2] تحوي الرماة القناصة واثنين من الرقباء من بينهم جنديان برتبة عريف أحدهما فرنسي، و على رأس الحامية أحد الأهالي اسمه موصلي Mousli برتبة ملازم وهو ضابط شجاع شارك في حرب القرم ويحظى بالتقدير والاحترام من طرف جنود الحامية بالرغم من ذكائه المتواضع يعتبر الكفاءة العسكرية المحضة لعلي باي، وكان موصلي Mousli شديد الاحتراس من الشريف بوشوشة دون غيره ولم تكن تساوره أية شكوك بخصوص موقف أعيان المنطقة منه، وكان ضابطا فقير الحال يعيش من مرتبه لا أكثر, وكان مبتهجا بما يلقاه من إطراء وتملق وصداقة من طرف الشيخ الثري بوشمال بن قبي, فتم إغراؤه بالكلام المعسول من طرف مرابطي مجارية أصدقاء آل بن قانا ومن الوجهاء المحترمين وكان يحظى لديهم على الدوام بحسن الاستقبال ويحاط بآيات الود بصورة تتناقض مع برودة المعاملة والتعالي الذي يلمسها لدى الأخوين نعمان ومصطفى بن دباح وهما أقارب الأغا على باي وخليفتاه على منطقتي ورقلة وتقرت، وهذا يعني أن الشيوخ والقبائل التقرتية كانوا يحضرون للانتفاضة و يكنون حقد على الاستعمار وأعوانه ويتحيون الفرصة للقضاء عليهم، وكان الملازم موصلي Mousli تصله تحركات الشريف بوشوشة وفي يوم 12 ماي 1871 تأهب لهدم منزل الخليفة لكي لا يصله بوشوشة لكن بوشمال اقترح عليه أن يتحصن هو شخصيا فيه كموقع دفاعي متقدم لحماية القصبة فوافق الملازم على

[1] لويس رين : **تاريخ إنتفاضة 1871 في الجزائر** ، تر: مسعود حاج مسعود ، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2013 ، ص 717.

[2] (Ch)Feraud : **Note historique sur la province de Constantine, Les Ben Djellab Sultans de Touggourt**, R.A, N°31 ,1880, P.33.

الإقتراح وهو واثق في صدق نوايا بوشمال"، الذي بذل جهده لتوحيد سكان ضد علي باي وأتباعه.[1]

ثانيا : مرحلة المواجهة والانتصار (13 ماي 1871 – 13 جويلية 1871)

يوم السبت 13 ماي على الساعة الثامنة صباحا وصلت فرقة من الخيالة رافعة رايات الشريف بوشوشة أمام باب عيسى[2] بقوة قدرت ب900[3] مقاتل واستقبله سكان المدينة وقرى النزلة وتبسبست يتقدمهم مرابطوا مجرابة وهم في أبهة كبيرة أمام الشريف بوشوشة في جو من تهليل وزغاريد النساء[4]، وقدموا له واجب الضيافة والاحتفاء بمقدمه، وعندما بدؤوا في التحرك تخلي بوشمال عن منزل الخليفة الذي كان قد غادره أهله أيضا ثم جاء متظاهرا أمام الملأ سجبه و إدانته لوقوف أهل تقرت مع الشريف بوشوشة قائلا أنه جاء يلتمس الاحتماء في قصبتها، عندها صدق الملازم ادعاءات بوشمال فأرسل المستوطن جونغ وأمره بإضرام النار في منزل الخليفة لأن الوقت لم يعد فيه متسع لهدمه بواسطة الفؤوس غير أن البناءات المشيدة من الطين لا تلتهمها النيران بسهولة لكون الأعمدة وجريد النخيل المستعمل في التسقيف هي النوع الوحيد من الخشب المتوفر في المنطقة ويتقد بصورة سيئة فكانت الخسائر ضئيلة فبقى المنزل قائما.[5]

في هذه الأثناء مر الموكب الذي يحمل الضيافة إلى الشريف على مرمى بندقية من القصبة فأطلق القناصة النار من السطوح على التقرتيين وقتلوا منهم عدد من الرجال وأرغموا البقية على تغيير وجهتهم ، وتعتبر هذه مقاومة ضعيفة من الملازم

[1] لويس رين : المصدر السابق ، ص 720.

[2] يحي بوعزيز : **ثورة الشريف بوشوشة (1869–1874)** ، المرجع السابق ، ص 162.

[3] Andre voisin : Op.Cit,p 04.

[4] يحي بوعزيز : **« أضواء على حركة الشريف بوشوشة»** ، المرجع السابق ، ص 58

[5] رضوان شافو : **المقاومة الشعبية بصحراء قسنطينة تقرت وضواحيها أنموذجا 1844–1857** ، المرجع السابق ، ص 149.

موصلي Mousli[1] ، وعندما أصبحوا بعيدين عن متناول السلاح وصل أحمد بن الطرابلسي بدوره إلى القصبة للالتحاق بإخوانه وأهله هناك لكنه جاء لإخراجهم منها فقط وقال لموصلي Mousli الذي أصغى إليه حتى النهاية (أن الشريف لا يبيت أية عداوة ضد الجنود القناصة بل يضمر الحقد الشديد تجاه أقارب علي باي دون غيرهم وأن استسلام الملازم سينقد حياته وحياة جنوده القليلي العدد بحيث لن يقووا على مقاومة وحدات الشريف ناهيك عن أن خيالة المخزن قد يسلمون القصبة الشريف بوشوشة مقابل النجاة بحياتهم). عندها قال موصلي Mousli (أنه يرضي أن يقتل ولكنه لن يتراجع عن أداء واجبه كجندي)[2]، غير أن كلمات الطرابلسي أربكته وبعد ساعة أو تزيد قليلا قام بغتة بتجريد الدواودة من سلاحهم وسحبهم مع المخازنية ، قد جرت خلال ذلك اليوم عدة محاولات للحصول على استسلام الحامية أو على الأقل تحييد الملازم غير أن موقف هذا الأخير لم يتزعزع. فقبض على قايد تماسين الغربي رهينة لديه وكان قد جاء مبعوثا من طرف الشريف.[3]

ويوم الأحد 14 ماي في جو من الزغاريد وولولة النساء، خرج الشريف بوشوشة ومعه سكان تقرت يسيرون وراءه يحملون الرايات وعزفت موسيقى الغايطة الصاخبة فدخل بصورة رسمية عاصمة وادي ريغ من باب الغورة ، دخل بحذر وتفادي المرور من باب عيسى لكي لايعرض نفسه لرصاص الحامية حتى أنه اشترط فتح أبواب تقرت على مصراعيها أو نزعها وقد حضي باستقبال أهل المدينة – **أنظر الملحق رقم 10**–.

[1] لويس رين: المصدر السابق ، ص 720.

[2] يحي بوعزيز: **ثورات الجزائر في القرنين 19 – 20** ، المرجع السابق ، ص 221.

[3] لويس رين : المصدر السابق، ص ص 721–725.

وهذا دليل على أن سكان تقرت رافضين رفضا باتا للاستعمار الفرنسي وأعوانه و مستعدين للثورة في سبيل العيش أحرار وليسطروا بذالك ملحمة بطولية في المقاومة الشعبية [1].

وبعد دخول المدينة، نزل الشريف بوشوشة في ضيافة المدعو الطيب الجاري، مصمم على استسلام القصبة وبخاصة من فيها من أقارب على باي وحينئذ احتل المخازنية منزل الخليفة وصبوا نيران بنادقهم على حامية القصبة وتواصل إطلاق النار بين الطرفين، ثم قاموا بصنع نوع من الدروع بواسطة أكياس محشوة بالصوف مكنتهم من التقدم نحو الأبراج ، وفي الوقت نفسه نادوا على بوشمال، وكان المستوطن جونغ يفقه بعض الألفاظ باللغة العربية فاستطاع تمييز بعض ما كانوا يقولون، فوجه هذا الأخير صفعة قوية إلى بوشمال وأساء معاملته، وعندما تدخل الملازم ليفصل بينهما، لم يستسغ موصلي Mousli أن يكون الشيخ بوشمال مع الشريف بوشوشة وأنه ضدده، كان حتى تلك اللحظة يعتقد جازما أن بوشمال هو الشخص الوحيد الذي يمكن الاستعانة به للاتصال مع سكان المنطقة، واكتفي بالملاحظة على جونغ أن من الأفضل التريث وعدم التسرع بقتل شخص هكذا لمجرد الشك ، مؤكدا له أن في حالة تأكد خيانة بوشمال فثمة بعض الرصاصات للتخلص منه[2]، والحقيقة فإن بوشمال من أبرز المساعدين الشريف بوشوشة في دخوله مدينة تقرت[3]، وفي هذه الأثناء سقط الرقيب الفرنسي باسيل Basil جثة هامدة ولما كانت الساعة السادسة مساء كان جميع الجنود القصبة إما قتلى أو مصابين بجروح، ولم يسلم من القتل سوى عدد من الرماة الشباب الذين خاضوا المعركة للمرة الأولى في حياتهم ، وظن الملازم موصلي

[1] أنظر: الملحق رقم 14 ، ص 79.

[2] (Ch)Feraud: Notes Historiques....., op.cit, N°31, P 33.

[3] لويس رين : المصدر السابق ، ص ص 723–724.

Mousli أن ساعته قد حانت و أنه هزم ، ففكر في المفاوضات[1] وفي استعمال وسيلة ، فترجى من بوشمال مقابلة بوشوشة وسؤاله عن المبلغ الذي يشترطه مقابل الجلاء عن تقرت، قبل بوشمال القيام بالمهمة ، فنادى على السكان، وبمجرد سماع صوته توقف إطلاق النار، فخرج رفقة قائد تماسين الغربي، و هو مبعوث الشريف، وقدر الملازم أن هذا الأخير وسيط يمكن الاعتماد على كفاءته في التفاوض، وعلى إثر سوء تفاهم يجهل سببه، وبمجرد خروج المبعوثين استقبلا بطلقات نارية أصابت إحداها القايد بجروح. فرجعا على عقبيهما إلى القصبة، ثم قام بوشمال للمرة الثانية بمناداة شقيقه قبي الذي كان السكان يعملون تحت إمرته في منزل الخليفة، فخرج هذه المرة بمفرده و بدون وقوع حادث، وما هي إلا ساعة حتى عاد ليقول إن بوشوشة لا يرفض الجلاء عن هذا الموقع ولا غيره ولكنه يعد بحفظ حياة القناصة إذا ما سلموا أقارب على باي، فاستشاط موصلي Mousli غضبا ورفض العرض بصورة قطعية، ثم خرج بوشمال فلم يظهر بعد ذلك، وخلال الليل استمر إطلاق النار بين السكان وجنود القصبة وتلقى هؤلاء ورقة مجهولة المصدر مربوطة إلى حجر ألقيت من خلف الأبراج جاء فيها ما يلي:" إذا غادرتم نحو الشمال، فإن الشريف لن يطاردكم، فهو لا يطلب أحدا غير الدواودة".[2]

وفي يوم الموالي 15 ماي مع مطلع الفجر كان القناصة في حالة إرهاق ومعنوياتهم منحطة، وبدا لهم أن القتال لانهاية له، وظن الملازم موصلي Mousli أن الرسالة المجهولة هي أخر نصيحة أوعز بها صديقه بوشمال محاولة منه لإنقاذ رجاله و التفريط في الدواودة ثم الجلاء إلى بسكرة، غير أنه أبى تسليم سجنائه للشريف، فقام بتحريرهم وسلم إليهم أسلحتهم وزودهم بالذخيرة والمؤونة وأحاطهم علما بمقصده ثم أمر

[1] يحي بوعزيز : **ثورات الجزائر في القرنين 19 – 20** ، المرجع السابق ، ص 223.

[2] لويس رين : المصدر السابق ، ص ص 715–721.

رماته بأن يأخذوا 90 خرطوشة وما يكفي من المؤونة لمدة أربعة أيام[1]، وعلى الرغم من الاعترضات الجريئة من طرف جونغ وكذا التعليقات الحازمة من طرف الجنود الذين وصفا خطة الملازم بالجنون، بالرغم من ذلك غادرت التشكيلة القصبة تاركة وراءها سبعة من رجالها، منهم أربعة جرحى وثلاثة من القناصة الأصحاء الذين أبدوا رغبتهم في تقاسم مصير المخازنية والدواودة.[2]

وبمجرد ابتعاد الملازم وجنوده عن المدينة[3]، حيث وصلوا إلى دراع البارود[4] حتى وجدوا الطريق مسدودا من طرف أناس متخفين، فحاول موصلي Mousli تشكيل مربع الدفاع، غير أن رجاله خانتهم رباطة الجأش، وقبل أن يبدوا في استخدام أسلحتهم، فتمت مهاجمتهم، وإثر منازلة جسدية سقط معظمهم وقتل الملازم، واستطاع أربعة من القناصة فقط الإفلات، حيث لاذ اثنان منهم بالفرار بينهما نجا اثنان آخران بفضل تدخل أصدقاء لهم، وتم إنقاذ جونغ وزوجته غير أنهما وقعا في الأسر، وفي ظرف يومين فقط قتل 58 من القناصة على أيدي المقاومين، وكان كل شيء قد انتهى، حين وصل سكرتير بوشوشة جلول بن مولاي سماعيل ممتطيا حصانه، فسلم له جونغ وزوجته واثنين من القناصة، رجع المهاجمون إلى تقرت ليستأنفوا الهجوم على قصبتها، أما الذين رضخوا لمفاوضة الشريف بوشوشة، أرسل إليهم الشريف بوشوشة مسبحته مع سكرتيره جلول رفقة بوشمال، مما يعني انه أعطاهم الأمان بصفته مرابطا شريفا، وضمن لهم البقاء على قيد الحياة بمقتضى ذلك القسم على مرأى ومسمع الملأ بيد أن بعض المخازنية لم يثقوا في الأمان المزعوم واعتقدوا أن المسبحة لم تكن موجهة إليهم، فحاولوا الفرار بالوثب فوق أسوار الثكنة، فقتل العديد منهم بالرصاص بينما تمكن

---

[1] لويس رين: المصدرالسابق ، ص ص 723– 724.

[2] يحي بوعزيز : « **أضواء على حركة الشريف بوشوشة**» ، المرجع السابق ، ص 59.

[3] لويس رين : المصدر السابق ، ص ص 726–727.

[4] دراع البارود حي تابع حاليا لبلدية النزلة يبعد عن وسط مدينة تقرت بخمسة كيلو متر.

آخرون من النجاة، خرج الدواودة وعددهم ستة نفر، رفقة نسائهم وأطفالهم، ومعهم القناصة السبعة وعدد من المخازنية، وتم اقتيادهم إلى الشريف الذي عهد بهم إلى بوشمال[1]، أما بخصوص وعد حامية على باي وأنصاره بذهابها حرة لكن تعرضوا لهم، فحسب رأينا ربما أن الشريف بوشوشة لم يكن على علم بما حدث لهم ، لكن تسليم الرهائن لبوشوشة يعني أنه أرد أن ينتقم من أعوان الاستعمار جراء ما فعلوه بالسكان من ظلم، وهناك بحوث تذكر أن الشريف بوشوشة كان مصابا ويذكر الشيخ قويدر بورنان في مخطوطة (أن بوشوشة أصيب بجروح خلال المعركة فنقل على إثرها إلى حومة المجاهرية الذين قاموا بمعالجته بواسطة السيد الحاج عبد القادر بن الصديق والإخوة الحاج أحمد والحاج محمد الطرابلسي وبعد نقل إلى ورقلة لمواصلة علاجه هناك).[2]

وقبل مغادرة الشريف بوشوشة المنطقة نظم شؤونها حيث عين قبي شيخا على قرية نزلة و أحمد العربي شيخا على تقرت و بوشمال بن قبي أغا عليها، على رئيسا على تبسبست وزبروش شيخا على الزاوية[3]، وقد جاء في تعيين الشريف بوشوشة القبي:

"هذا إعلان للناس، بواسطة هذه الشهادة التي وضع عليها ختمنا وسلمت لحاملها المقدم قبي، وقد عيناه في منصب شيخ سكان نزلة، سوف يصدر أوامره ويوجه مرؤوسيه لإتباع نهج النبي عليه الصلاة والسلام, أما أنتم يا أهل الجماعة، فليبغ عليكم الله بركاته، بحق شفاعتنا، وليعم الخير بيننا, وأما من عصاني وخالف أوامري فسيندم على ذلك حين لا ينفعه الندم في شيء, وسوف يحكم خليفتنا بينكم بالعدل وسيتمثل لتعاليم الشريعة المحمدية رفعها الله إلى ذروة مجدها آمين, لقد وليناه، وإن شاء الله

[1] رضوان شافو : **المقاومة الشعبية بصحراء قسنطينة تقرت وضواحيها أنموذجا – 1844–1875** ، المرجع السابق ، ص 150.

[2] يحي بوعزيز : أضواء على حركة الشريف بوشوشة ، المرجع سابق ، ص 59.

[3] لويس رين: المصدر السابق ، ص 727.

سيعينه في أداء مهمته ومن يعصه فلن يفلح بإذن الله, فليكن شيخكم موضع تبجيل واحترام من لدنكم بما هو أهل له " حرر بأمر من شيخنا محمد بن إبراهيم حفظه الله وسدد خطاه". أما بقية الأعوان فمنح لهم رسائل عادية تتضمن أوامر بمهمة، لم يرد فيها لا لفظه خليفة ولا حتى تسمية مقدم التي يوحي بفكرة السلطة الواسعة, وقد كتبت هذه الرسائل على النحو التالي: " بمقتضى الأمر الصادر عنا، عينا..... على رأس....بكامل الصلاحية. سوف يحكم بما يراه صالحا دون أن يتدخل في شأنه أحد، ولكن سيؤدي مهامه بالعدل والقسطاس وفق ما تقتضيه شريعة الله ورسوله. إن.... الوارد اسمه أعلاه، سيتولى مشيخة المقاطعة المذكورة أعلاه".[1] علاوة على هذه التعيينات، أصدر بوشوشة عقودا مكتوبة تتضمن هبات لفائدة قلبي منحه بموجبها جميع الأملاك التي تعود للحكومة الفرنسية في تقرت، ومنح لبوشمال جميع الأملاك التي تعود لعلي باي ، الذي ساعد الشريف بوشوشة في استرجع تقرت وتخليصها من حكم علي باي.[2]

وبانتهاء هذه العملية، شرع بوشوشة في مغادرة تقرت التي بقي فيها إلى غاية يوم 21 ماي ليتوجه إلى الجنوب، مصطحبا معه الخليفتين والزوجين جونغ، وكذا القناصة المساجين.[3]

ولم يكن على باي يعلم بأن الشريف بوشوشة قد زحف على تقرت ولما علم يوم 21 مساءا بينما هو موجودا في الزيبان وعلى الفور استنفر قوته لكن عندما وصلوا إلى مشارف تقرت وجدوا كل شيء قد انتهى ولم يكن لديهم من القوة ما يمكنهم من مطاردة الشريف بوشوشة وبعد عدة مساعي لم تثمر بتحرير أقاربه رجع إلى الزاب الشرقي، ثم اتجه إلى بسكرة يوم 27 ماي وحاول أن يحتج لدى الحاكم الفرنسي ضد أولاد ابن قانة

[1] CH.Feraud : Les ben Djallab.....,Op, in R.A , N25,1881.pp 218-220.

[2] لويس رين: المصدر السابق ، ص 727.

[3] يحي بوعزيز : **ثورات الجزائر في القرنين 19 –20** ، المرجع السابق ، ص 229.

الذين اتهمهم بكونهم المساعدين والمحرضين لشريف بوشوشة على غزو تقرت[1]، وكان رفقة على باي كل من بن شنوف و عمار بن حرز الله شيخ أولاد حركات ومعهم قرابة خمسة عشرة من وجهاء القوم والأعيان، وقال على باي للحاكم الفرنسي وصوته يرتعد من شدة الخنق " إن آل بن قانة هم الذين دعوا بوشوشة للإغارة على تقرت وسلموا له المدينة بالتواطؤ مع أصدقائهم ودفعوا له الأموال لقاء اغتيال " آل بن دباح" ثم التمس على باي من القائد الأعلى عزل آل بن قانة ونفيهم من الصحراء مؤكد أنه إن تم ذلك سيلتزم شخصيا باستعادة تقرت ومطاردة بوشوشة بدون هوادة[2]– **أنظرالملحق رقم 04–**

لكن الحاكم العام "النقيب دومايقت" اتهمه بالإهمال وتوعده بتقديمه للعدالة لتقول كلمتها حوله وعلى أساس هذا الجواب اتجه على باي في أوائل جوان إلى واحة انسيغة على بعد 24 كلم من واحة مراير الذي يتمركز بها أتباع ابن قانة ثم تقدم إلى مراير نفسها التي فرضها أصحابها وقام بسلب ما وجده هناك من أمتعة و أثاث ثم اتجه إلى تقرت وعندما وصل فرض عليها الحصار بقوة ضخمة وهاجمها يوم 8 جويلية وجرت معركة كبيرة[3] ، تكبدت فيها قوات على باي 48 قتيلا و140 جريحا وأصيبت وحداته بحالة إحباط وتثبيط العزيمة و أخذ البعض يطرحون فكرة الانسحاب والرجوع إلى شمال البلاد، وكان على باي في هذه الأثناء يرتب الكمائن والشوافة إلى غاية قرية الحجيرة خوفا من قدوم الشريف بوشوشة فأخذ خيالة يجوبون المنطقة، لكن الشريف بوشوشة تمكن من إفشال جميع هذه الاحتياطات وصل إلى تقرت مع محاربيه ومعه ابن ناصر بن شهرة يوم 10 جويلية من نفس السنة عند منتصف النهار، صعد المؤذن إلى منارة مسجد تقرت للأذان لصلاة الظهر، وفجأة لاحت رايات الشريف بوشوشة من جهة الشمال وعلى الفور صعدت النساء إلى السطوح فملأن الفضاء بالزغاريد وهكذا علم

[1] يحي بوعزيز، المرجع السابق ، ص 230.

[2] المرجع نفسه : ص 230.

[3] لويس رين : المصدر سابق ، ص ص 738– 739.

على باي بوصول الشريف الشريف مع جنوده[1] وحصلت معركة كبيرة استمرت إلى آخر النهار قتل فيها العديد من الجنود من الجهتين و عندها انسحب علي باي رفقة أتباعه إلى بسكرة[2] يجر أذيال الخيبة فدخلها يوم 13 جويلية وقد نفذت مؤونته وكان ذلك إيذانا بعزل الفرنسيين له وتسميته في قيادة باتنة.[3]

ومن خلال هذا الموضوع نلاحظ أن الكتاب الفرنسيين يقزمون من حركة الشريف بوشوشة ومن شخصيته ويعتبرون انتفاضة سكان وادي ريغ هي تمردا وأبعدوا الدافع الوطني للمقاومة.

وبعد هذه الأحداث أخذ الشريف بوشوشة يتنقل بين تقرت وبين الدوسن وغيرهما من قرى المنطقة للدعوة لحركته الجهادية ضد الاستعمار هو وابن ناصر بن شهرة[4]، ويذكر رين[5] (أن بوشوشة قد عين ابن ناصر بن شهرة خليفة له على الصحراء).

ثالثا : مرحلة التقهقر والإنهزام: 20 جويلية 1871-27 ديسمبر 1871

في هذه المرحلة انشغل بوشوشة بمعارك ضد أعدائه بمنطقة الجنوب الشرقي[6] إذ حاول أن ينتقم من أولاد زكري الذين ساعدوا علي باي في أحداث تقرت، أضف إلى ذلك أن الاستعمار الفرنسي استعاد قوته التي وصلت في الجزائر إلى أكثر من ثمانين ألف

---

[1] أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**، ج1، المرجع السابق، ص 281.

[2] المرجع نفسه : ص281.

[3] نفسه ، ص 282.

[4] يحي بوعزيز : ثورات الجزائر في القرنيين 19-20 ، المرجع السابق ، ص 230 .

[5] لويس رين: يعتبر أحد المستشرقين الفرنسيين وهو من مواليد بالريس 1838 من عائلة علمية اهتمت بالحياة الأكاديمية ، درس في المدرسة العسكرية الفرنسية سان سير وتخرج منها برتبة عقيد ، وفي سنة 1864 م ،تم إرساله إلى الجزائر خلال ثورة أولاد سيد الشيخ ، وهناك عمل في مصلحة الشؤون العربية ، وفي نفس الوقت استغل تواجده بالجزائر لتطوير اهتماماته العلمية التاريخية والاجتماعية ، حيث تعرف على المجتمع الجزائري وعادته وتقاليده، وتابع أخبار الثورات الشعبية التي كانت آنذاك . أنظر : رضوان شافو : **المقاومة الشعبية بمنطقة وادي ريغ من خلال الكتابات الفرنسية** ، مقال من وحي المعركة ، منشورات بلدية المقارين، 2014، ص 36.

[6] لويس رين : المصدر السابق ، ص 727.

جندي مسلحين بأسلحة متطورة، والملاحظ من خلال الكتب التاريخية أن سمعة ومكانة بوشوشة في المنطقة بدأت تتراجع وربما هذا راجع إلى أن الاستعمار الفرنسي شوه سمعته أو لكثرة معارضيه في المنطقة.[1]

وفي 07 نوفمبر 1871 هاجم زعيم المقاومة بوادي ريغ الشريف بوشوشة القائد بولخراس بن قانة والسعيد عتبة وجماعتهما في كويف جلبة بين العريش والقرارة بوادي ريغ ، وخلال هذا الهجوم أصيب بوشوشة بجروح بالغة وقتل عدد من رفاقه وفقد معظم زمالته، وكان المقرانيون الفارون من الشمال قد حضروا هذه المعركة معه[2]، وبعد هذه المعركة حمل بوشوشة إلى حاسي القطار للعلاج من جروحه الخطيرة، ومن هناك اتجه إلى حاسي القطار للعلاج من جروحه الخطيرة، ومن هناك اتجه إلى حاسي بوروبة واستقر بها منذ 30 نوفمبر إلى أن شفي من جروحه[3]، وهذه الأثناء نصب الاستعمار كماشة للشريف بوشوشة من جهة خروج الجنرال دو لاكروا Delacroix[4] متجه إلى وادي ريغ ومن جهة أخري مطاردة الشريف بوشوشة وبن شهرة[5] حيث ضرب الجنرال فلوني floni قواعد الثوار في نقرين وهدم زاوية سيدي عبيد و الضغط على باي تونس الأسر الثوار وتسليمهم إلى السلطات الفرنسية ومنها غادر بوشوشة ورقلة يوم 17 ديسمبر واتجه نحو ميزاب والغرب، وفي 27 ديسمبر 1871 هاجم دولا كروا

[1] لويس رين: المصدر السابق ، ص 727.

[2] المصدر نفسه ، ص728..

[3] يحي بوعزيز : **ثورات الجزائر في القرنيين 19 –20** ، المرجع السابق ، ص 232 .

[4] دو لاكروا Delacroix : القائد العام لقطاع قسنطينة خلال السبعينات وأحد الضباط الفرنسيين الذين احتلوا الواحات في جنوب شرق الجزائر ، أنظر : رضوان شافو: **المقاومة الشعبية بصحراء قسنطينة تقرت وضواحيها أنموذجا 1844–1875** ، المرجع السابق : ص 154.

[5] Abmed AKKACHE : La Resistance Algérienne de 1845–1954, SNED, Alger 1972

Delacroix تقرت بقوة كبيرة واستولى عليها[1] – **أنظر الملحق رقم 15** – وعين الملازم بن إدريس[2] قائد على المنطقة لمدة أربع سنوات خلفا لعلى باي. [3]

خلاصة الفصل :

ومن خلال ما ذكرنا سابقا أن انتفاضة وادي ريغ تدخل ضمن المقاومات الشعبية التي قام بها الشعب الجزائري سنة 1871، فقد استطاع سكان وادي ريغ تحرير منطقتهم لمدة ثمانية أشهر لكن القوة الاستعمارية أعادة احتلال المنطقة والقضاء على انتفاضة وادي ريغ وهذا راجع إلى عدة أسباب :

– السياسة التي انتهجها المستعمر في تفكيك وتفرقة المجتمع الجزائري وزرع الفتنة والبلبلة في أبناء الشعب الواحد، بضم إليه أعوان ومساعدين لترسيخ وجودها بالمنطقة.

– ملاحقة الاستعمار الشريف بوشوشة وأتباعه وتضيق عليهم من ناحية السلاح والذخيرة .

– الأوضاع المزرية من جميع النواحي التي كان يعيشها الشعب الجزائري عامة وسببها الاستعمار من فقر ومجاعة وأمراض وجهل .

– القوة الاستعمارية التدميرية التي جاء بها دولاكروا قاصدا وادي ريغ، وامتلاك جنوده أسلحة متطورة في حين أن المقاومين يملكون الحماس الديني الوطني كسلاح معنوي والفؤوس والعصي والخناجر وبعض بنادق الصيد العتيقة كسلاح مادي.

---

[1] أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية 1830–1900** ، ج1، المرجع السابق ، ص 282.

[2] الملازم بن إدريس جزائري الأصل ، من مواليد الوطاية بمنطقة بسكرة سنة 1835، عمل بالجيش الفرنسي كقائد للصباحية ، وكان متفرنسا في حياته الإدارية والإجتماعية و بعدما قضى الإستعمار الفرنسي على إنتفاضة وادي ريغ 1871 عين آغا على تقرت ، كما عين أخاه السعيد آغا على ورقلة ، أنظر : سعد الله الحركة الوطنية الجزائرية 1830–1900 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، مج1، ط2 ، 2005 ، ص 283. أنظر الملحق رقم : 16، ص81.

[3] رضوان شافو : **المقاومة الشعبية بصحراء قسنطينة تقرت وضواحيها أنموذجا 1844–1875** ، المرجع السابق ، ص 155.

الفصل الثاني :

إجراءات السلطات الاستعمارية ضد انتفاضة وادي ريغ

المبحث الأول: الإجراءات القمعية ضد زعماء انتفاضة وادي ريغ.

المبحث الثاني: الإجراءات الاستعمارية القمعية ضد سكان وادي ريغ.

لقد رأينا في الفصل السابق دوافع ومراحل الانتفاضة وبطولات وتضحيات سكان المنطقة، لكن الاستعمار باسترجاعه لوادي ريغ سيعاقب السكان و يطبق إجراءات تعسفية وخيمة كما سنوضح الآن.

المبحث الأول : الإجراءات القمعية ضد زعماء انتفاضة وادي ريغ

أولا : إجراءات السلطات الاستعمارية ضد الشريف بوشوشة

بعد إعادة احتلال تقرت أرسل الجنرال دو لاكروا Delacroix مجموعة الملاحقة بوشوشة بقيادة العقيد قوم من الكتيبة الثالثة لقناصة إفريقيا والمكونة من 250 صبايحية، و 240 خيالة ، و45 فارس من القوم، أسرعت في السير ولحقت بالثوار إلى جنوب حاسي تامزقيدة واشتبكت معهم في معركة يوم 9 جانفي 1872م، مما دفع ببوشوشة إلى الانسحاب رفقة أنصاره من المعركة تاركين وراءهم 120خيمة وعددا من الجمال، واتجه هو ومن معه إلى الجنوب الغربي، واستولى الفرنسيون على الزمالة بما فيها من أغنام وجمال وتمور وحبوب و زرابي مع النساء والخدم والأطفال، وقتل في المعركة عدد كبير من الثوار منهم أحد أحفاد ابن ناصر بن شهرة وقبض الفرنسيون على اثنين من كبار المقرانيين من ثورة الحاج محمد المقراني الشهيرة والذين التحقوا بمقاومة بوشوشة والزاوية الرحمانية التي كان مقدمها الخازن والشيخ " الحاج بلخير العجاجي " وهما " القاضي و " محمد بن حمودة " القاضي، واستولوا على أغنام وأموال السعيد بوداود المقراني، و على اثر هذه المعركة افترق شمل الثوار، واتجه كل طرف إلى حال سبيله يقرر مصيره بيده، فيقال إن بوشوشة اتجه إلى الجنوب الغربي واستقر بقورد عيش. ثم أخذ ينتقل بين مناطق الجنوب إلى أواخر شهر جويلية 1873م[1] حين ظهر بالمنيعة وراح يهاجم القوات الفرنسية[2]، كما أغار على قطعان أولاد يعقوب بين البيض والأغواط، وجبال عمور، واقترب من ورقلة فكلف الأغا بن دريس الذي عينته السلطة الاستعمارية خلفا لعلى باي، أخاه السعيد بن دريس بملاحقة بوشوشة، والتقى

[1] رضوان شافو : **الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري ورقلة أنموذجا 1844–1962 م**، المرجع السابق ، ص 170.

[2] عثمان سعدي : **الجزائر في التاريخ** ، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 ، ص 578.

الطرفان في حاسي الناقة خلال شهر ديسمبر، ودارت بينهما معركة انهزم فيها بوشوشة مرة أخرى ، حيث فقد 15 رجاله وزمالته وحتى زوجته زينب وفاطمة بنت جلول التي أخذت أسيرة، إلى الزاوية التجانية بتماسين.

فقرر استرجاعها غير أنه تصادف مع قوات الجنرال ليبيير Lieber الذي كان يعسكر آنذاك شرق الحجيرة قرب وادي ريغ، فأمر السعيد بن دريس بالتوجه لملاحقته فعثر عليه يوم 17 فيفري في حاسي معمر، وتلاحم معه في معركة محدودة ولم ينل منه، فعاد إلى ورقلة حيث جهزت له السلطات الفرنسية قوات كبيرة ممونة ومسلحة.

قرر الجنرال دو لاكروا Delacroix هذه المرة الخروج بنفسه للقضاء على بوشوشة فانطلق من ورقلة يوم 4 مارس 1874م رفقة السعيد بن دريس بقوات مكونة من 40 فارسا 260 مهري، تحمل مقدار 40يوما من المؤونة، وعددا كبيرا من القرب والبراميل لكي تسير دون خوف من الجوع، وبعد 26 يوما وصلت إلى حاسي الميلوك جنوب غرب عين صالح، حيث اشتبك الطرفان في معركة حامية الوطيس، انهزم فيها بوشوشة وجرح، وفقد 50 من رجاله[1]، وأسر بوشوشة لمدة أربع أيام[2]، ثم حمل مباشرة إلى قسنطينة ونصب له مجلس حربي حاكمه سنة 1875، وكان ذلك في عهد الحاكم العام الجنرال شانزي Shanzi وقد أحضر له الفرنسيون الشهود، ودامت المحاكمة خمسة عشرة يوما. واعتبر الفرنسيون تلك المحاكمة من ذيول ثورة 1871، فكان البغض باديا على الوجوه، وكانت الصحافة تنادي بالويل والثبور للأهالي. وعندما طلبوا من بوشوشة أن يتكلم قال:" إني أعلم أنكم ستحكمون علي بالقتل، ولكني أتوسل إليكم أن تقتلوني حالا، وماذا تفيد أسئلتكم؟ وماذا ستجنون من شهادات هذا الجيش من الشهود في المجلس ؟ إني لا أفهم هذا التباطؤ، فلننته من ذلك بسرعة، وأخر طلب قدمه بوشوشة إليهم هو أن يعدموه بالرصاص بذل الشنق حتى ينتهي أمره ولا يتعذب. وأمام استغراب " القضاة" كشف بوشوشة عن رقبته فإذا فيها آثار جروح غائرة لا يمكن لمن أصيب بها أن يعيش أبدا. وقال لهم: " انظروا إنني لا أخشى الموت. إن ما ترونه

[1] رضوان شافو : **الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري ورقلة أنموذجا 1844–1962 م**، المرجع السابق ، 170.

[2] E.Mangin:**Notes sur L'histoire de lagonat,R.A, Alger**, N°216,1895,p36.

هو أثر جرات سكين قطعت الثلاثين من أوداجي (المذبح)، وكان ذلك عندما طاردني الجنرال لاكروا (سنة 1872) جنوب ورقلة. وقد خانني بعض أتباعي فجاءني أثناء النوم و أراد أخذ كيس النقود مني[1]، وجرى مني دم غزير، ومع ذلك أمسكت رأسي بيدي حتى لا تسقط عن كتفي. فكيف عشت بعد جرح كهذا ؟"، ثم كانت نهاية الفارس بوشوشة الذي ارتبط اسمه بأحداث الصحراء[2]، ونفذ فيه حكم الإعدام صباح يوم 29 جوان 1875 بمعسكر الزيتون في ضواحي مدينة قسنطينة أين تقدم إلى الموت بكل صبر وشجاعة.[3] **أنظر الملحق رقم : 05-06**

ثانيا : الإجراءات القمعية ضد أعيان منطقة تقرت

عندما قاد دو لاكروا Delacroix حملته على وادي ريغ بدأ في البحث عن بوشوشة ومن معه من كبار أهل البلدة ، فأخذ في الانتقام حيث سارع في تطبيق العديد من الإجراءات القمعية ضدهم. وكان من بين الموقوفين ثلاثة عشر شخص من أعيان تقرت ، وحكموا بتهم باطلة فمنهم من سجن بالسجن العسكري بقسنطينة ومنهم من فرض عليه الأعمال الشاقة ومنهم من نفي إلى خارج البلاد في سجون فرنسا بمستعمراتها مثل جزيرة كايان وجزيرة كاليدونيا الجديدة وجزيرة كورسيك[4] **أنظر الملحق رقم :07**، وكان المعتقلون ينقلون ببواخر ضخمة تدعى بواخر الإسطبلات.[5]

ويذكر رين بالنسبة للإجراءات ضد ثورة 1871 :(النفي المؤبد إلى جزر في حق زعماء الذين عملوا مع الشريف بوشوشة – مصادرة أملاكهم – فرض أتاوات الحرب).[6]

---

[1] رضوان شافو : **الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري ورقلة أنموذجا 1844-1962 م**، المرجع السابق ، 170.

[2] أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900** ، ج1، المرجع السابق ، 286.

[3] رضوان شافو : **المقاومة الشعبية تقرت وضواحيها أنموذجا 1844**- 1875 ، المرجع السابق ، ص 157.

[4] المرجع نفسه ، ص 158.

[5] جرمان ميلي : **ترحيل القرويين و ثوار القبائل الكبرى إلى كاليدونيا الجديدة (1872-1876)**، تر: أيت شعلال ، مركز الإمام التعالي للدراسات والنشر التراث ، الجزائر ، 2013 ، ص 222.

[6] لويس رين : المصدر السابق ، ص 756.

كما أقيمت محاكم خاصة وثم التنكيل بالثوار لا عن طريق رجال القانون بل عن طريق المستوطنين الذين كانوا غاية في التعسف والتعصب، ورغم أن هذه المحاكمات ما كانت لتقسط الجزائريين فلقد قال عنها الجنرال سيراز" لسنا في حاجة أن نحاكم أولئك المتمردين بل نحن بصدد عملية تصفية وتطهير ".[1]

ونجد من أعيان تقرت محمد بن العمري الذي أعدم في بدرع المرابطين أمام سكان تقرت بدون محاكمة أما الحاج الطربلسي والبشير بن حميدة وبوشمال بن قبي فقد تم نفيهم إلى جزيرة كايان . يقول حمزة العربي أحد أحفاد المرحوم الحاج بن علي الطرابلسي " أن السلطة الفرنسية ألقت القبض على جده سنة 1871 رفقة بعض المجاهدين ، ثم نقل إلى سجن قسنطينة وبقي بها سنة كاملة ، حيث حكم عليه بالسجن المؤبد مع الأعمال الشاقة ، وكان كلما سئل عن أي جريمة من جرائم القتل التي ارتكبها المجاهدون يقول : أنا فعلتها – وهو في الواقع لم يفعلها – ولما قيل له في ذلك قال : لأن متأكد أن مصيري هو الإعدام فأحببت أن أتحمل عن إخواني المجاهدين جميع جرائمهم وأموت عن الجميع ليرجعوهم إلى أهلهم وذويهم ، ولما رأى الفرنسيون هذه الشجاعة والروح الوطنية، عظم في نظرهم قاموا بنفيه إلى جزيرة كايان ، حيث البث في السجن اثنان وعشرون عام ، ولما كانت السنة الأخيرة من سجنه نقل للخدمة في منزل أحد القادة الفرنسيين الكبار إلا أن الشيخ استطاع القرار بفضل أحد الأشخاص كان قد تعرف عليه في إحدى المستشفيات بكايان ، فنزل بإحدى المدن الأمريكية وكان لا يذكر اسمها فعمل –حمال – ثم انتقل إلى مدينة تيطوان ومكث فيها لمدة خمس سنوات فتزوج هناك وانتصب يعلم القرآن في مسجدها "[2]، ثم انتقل إلى المدينة المنورة وهناك التقى بابنه من زوجته التقرتية الأولى ، فانتقل معه إلى الشام واستوطن هناك والتحقت به زوجته المغربية وهناك انتشر نسله ولازالت بقية من أحفاده إلى اليوم يعيشون بالأردن أما بوشمال فلم يظهر أثره فأغلب الظن أنه اغتيل و بالنسبة

[1] محمد عيساوي ونبيل شريخي : **الجرائم الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري (1830–1871م)** ، مؤسسة شطيبي للنشر والتوزيع، الجزائر ،2015، ص 265.

[2] رضوان شافو: **مقاومة تقرت وجوارها الاستعمار الفرنسي 1852 – 1875**، المرجع السابق، ص 104

للبشير بن حميدة فلم تنقطع أخباره عن أهله فقد كان يراسل أهله عن طريق أحد زملاءه من قسنطينة المفرج عنهم.[1]

نجد أحد الرسائل محتواها ألم وحنين للرجوع إلى الوطن والعيش مع الأهل والأقارب ولأهمية هذه الرسائل نعرض نص واحدة منها كما يلي:" الحمد لله وحده ولا يدوم إلى هو ملكه والصلاة والسلام على من لانبي بعده. حفظكم الله ورعاكم وكان لنا ولكم وتولاكم ذات الاضلين الأجلين (كذا) ولدنا السيد احمد بن ادريس ومحمد بن فرجالله والمسعود واحميدة ومحمد العيد ومحمد بن العمري ومحمد بن اعلي و ألاده وبن محمد الطيب وزوجته والسيد أحمد(كذا) و أولاده ، وفطوم ونونة وتركية وخديجة وكافة أهل بيتنا وكل من الأقارب والأحباب والجيران السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبراكاته وإحسانه وتحياته ورضوانه أما بعد كيف انتم وكيف هي أحوالكم (كذا) الله على وفق الطريق النبوي وان سألتم عني فنحن بخير على صحة (كذا) إلا النظر في وجوهكم العزيزة على ولا لي سئال إلا عنكم ولا كى غفلت عنكم فهذا نحو عشرة اشهر لم رأيت جوابكم سيدي البرية المرفوع بخط الطالب الخدير مؤرخ في 3 شعبان ونحن أرسلت لكم تسعة جوابات (كذا) ولاتخفوا عني (كذا) إذا بلغ لكم كتابنا هذا في البوسطة على يد البيرو عرب (كذا) وتبعثوا لي خمسين أفرانك إلى بلاد كيان وتذكر اسمي والنومر (كذا) من غير شك، وتبلغ (الجد) مائة وثلاثة وخمسين، (فهاگذراهم ؟) ستة عشر ألفا وسبعة قدموا معي (كذا) الحاج أحمد بن سي علي الطرابلسي. وأما نخبركم على الناس الذين ....و الأخضر بن (كذا) فهم في ..... وكلهم بخير وعافية.....سلي وكل ذلك .... في ليلة ثمانية عشر من ....طريق كل حي فهو خبرني .... إذقة

البشير بن أحميدة....حجزه برفع يدي.... و السلام الكبير على من الحاج محمد بن على الطرابلسي من كاتب)".

هذه الوثيقة استلمت من إحدى العائلات العريقة بتقرت وهي :

(عائلة بن أحميدة)، وهي عبارة عن رسالة من أحد أعيان المنطقة المنفيين إلى جزيرة كايان وهو " البشير بن أحميدة إلى أهله وأقاربه وجيرانه يخبرهم فيها عن أحواله وأحوال الناس الذين يمكثون معه في المنفى، والمؤرخة في 10 رجب 1242هـ الموافق ل 11 أوت 1875[2]، وهناك رسائل أخرى له أيضا[3]، وهذه الرسائل هامة في نظرنا لأنها

[1] رضوان شافو: **مقاومة تقرت وجوارها الاستعمار الفرنسي 1852 – 1875**، المرجع السابق ، ص 157.

[2] أنظر الملحق، رقم 08 ، ص 73.

[3] أنظر الملحق، رقم 09 ، ص 74.

تكشف عن بعض جوانب السياسة الفرنسية بالمنطقة خاصة بعد القضاء على انتفاضة الشريف بوشوشة وناصر بن شهرة وبوشمال بن قبي سنة 1875.[1]

وقد تعرض هؤلاء المنفيون إلى المزيد من القسوة والامتهان في سجونهم، وكانت الأعمال الشاقة مخيفة ، وكانت تطبق لمدة طويلة، فكانت الأشغال الشاقة تستغرق يوميا ثماني ساعات بدون انقطاع، في ورشات معينة، وكل من يحاول أن يستريح بعض الثواني، يتعرض إلى عذاب ربما يؤدي به إلى الهلاك. أما الوجبة فهي تتكون دائما من الماء والخبز، كما أن النوم كان على الإسمنت فقط، بينما كانت الثياب عبارة عن أجزاء من الأكياس، وكان المعتقل يبقى دائما مربوطا بسلاسل وقطع من حديد، خارج الأعمال الشاقة ، التي كانت إجبارية والتي تعود بالفائدة لصالح الاستعمار.[2]

وقد سجل لنا أحد ثوار 1871م أبياتا صادقة وواقعية في سنة 1895م، وهو طوال هذه المدة منفي في كاليدونيا، في معتقل فاق كل مقاييس التعذيب يقول :

يا حمام القصور راني مباصي بالزور من الحكم المذعور الأمحان جات قويا

والحق بطل والمنسيت ظنيت يفعل ما شاف ثما الباطل اني راه ما يربيا

ما شل فتى الباطل وأنا سيعت من الذل داروا لي سلاسل من حديد في رجليا

راني معدم قلبي بلامواس اتقسم نبني ونهدم والوعد سابق بيا

نبات سهران نبكي والدمع ويدان والقلب فتان يعدا ويرجع بيا

المحبوس شايب والغرديان فيه يعذب الخدمة والضرب ويبات في الحديد العشيا

المحبوس حيران يبكي الدمع ويدان يخدم عريان الشر والمزيريا

وكتب أحد المساجين رسالة إلى المارشال مكماهون" Mcmahon بتاريخ 15 ديسمبر 1873م، طلب منه فيها أن يطلق سراحه حتى يعود إلى أبنائه الصغار، وزوجته، و أمه، و أخته، الذين لم يترك لهم أي شيء بعد أن قضى ثلاث سنوات في السجن،

[1] رضوان شافو: **مقاومة تقرت وجوارها الاستعمار الفرنسي 1852 – 1875**، المرجع السابق ، ص 158.

[2] جرمان ميلي : المصدر السابق ، ص 258.

ومما جاء فيها:" ولم يوجد واحد يعالج أمرهم من الضرر الذي حل بهم عندما فارقتهم ....ولقد جاوزت حد النهاية، وقد قرب أمري لشرب كأس الحمام مما هم عليه أهلي من الضرر ".[1]

ورغم هذه المعاناة، ورغم إقدام السلطات الفرنسية على إصدار العفو في حق المتمردين الذين كانوا وراء الثورة الفرنسية، المعروفة بكمونة باريس (1871م)، لم يمس هذا القرار المنفيين الجزائريين.

فهكذا حمل الجزائريون آلامهم إلى جزيرة تسبح بعيدا عن وطنهم الجريح بآلاف الكيلومترات، لتزيدهم الغربة عن البلاد والأهل كمدا وألما.[2]

المبحث الثاني الإجراءات الاستعمارية القمعية ضد سكان وادي ريغ

أولا : العنف والتخريب

جاء رد الاستعمار على ثورات وانتفاضات 1871 ردا بربريا، فكان جنود الاحتلال وضباطهم يحرقون القرى, ويستولون على الماشية ويقطعون الأشجار, ويتلفون المزارع , ويرغمون الناس على دفع غرمات الحرب يغتصبون الأراضي, فخربت المزارع و الحقول والبساتين وقضي على القطعان قضاء مبرما, كما قاموا بالإعدام والتقتيل والحرائق في القرى الجزائرية[3]، وهذا ما فعله الجنرال " دو لاكروا " Delacroix في حملته المدمرة على وادي ريغ كعقاب لسكان وادي ريغ الذين تحالفوا مع الشريف بوشوشة وفتحوا الباب له ، حيث كان القمع والتعذيب أسلوبي المستعمر لفرض سيطرته في هذه الفترة ، فأزهقت الأرواح وشردت الأطفال واغتصبت الممتلكات من أهلها[4]، وصودرت أراضهم ونخيلهم وهدمت منازل العائلات مشاركة في مقاومة الفرنسيين[5]، وقد ورد في جريدة ليكو دورون (يجب أن نجردهم من قواهم وإضعافهم

---

[1] محمد عيساوي و نبيل شريخي : المرجع السابق ، ص 265.

[2] المرجع نفسه ، ص 267.

[3] نفسه، ص 264.

[4] عبد الحميد قادري : **وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية** ، المرجع السابق ، ص 72.

[5] رضوان شافو : **الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الإستعماري ورقلة أنموذجا 1844-1962 م**، المرجع السابق، ص172.

وتفقيرهم ونقلل عددهم لكي لاتشكل هجماتهم خطر)[1]. فكان كل فوز للفرنسيين مدعاة لاستقدام معمرين أكثر و ارتكاب ظلم أكثر ، من قتل وإهانة وطرد وسلب أملاك وحقوق ، فكان الجنود والمعمرون ترسان قمعية خارقة للعادة.[2]

ثانيا : تعيين محمد بن إدريس آغا على وادي ريغ :

بعد السيطرة الكاملة على منطقة وادي ريغ والقضاء على نشاط الحركة الثورية بها، وإصدار القوانين الردعية بحق السكان، قررت السلطات الاستعمارية إعادة التنظيم الإداري لمنطقة وادي ريغ، وهذا وفق المعطيات والتطورات الجديدة، واختارت السلطات تعيين وجوه جديدة لحكم هذه المنطقة على أن تكون من أشد الموالين لفرنسا وخدمة أهدافها في المنطقة.

و بهذا لم ترغب السلطات الاستعمارية في إعادة تسليم المنطقة لعلي باي حاكم تقرت السابق، الذي لم يحافظ على استتباب الأمن والهدوء في أرجائها وقت الأزمة، وذلك بسبب رغبته في الانتقام من خصومه، ونظرا لاعتراضاته المشروعة ضد مرؤوسيه السابقين، لهذا لم يكن هذا القائد يصلح للتنصيب من جديد لا في تقرت ولا في ورقلة ولا حتى في وادي سوف، ولم يكن يعقل أيضا وضع المنطقة تحت زعامة آل قانة، حيث أن دسائسهم هي التي تسببت في انتشار الفوضى ودفعت علي باي الارتكاب الأخطاء، ويسرت السبل أمام بوشوشة، ليحرز بعض الانتصارات، ولهذا فقد قام الجنرال دو لاكروا يوم 02 فيفري 1872م بإنهاء مهام على باي من منطقة وادي ريغ، وتنصيبه على رأس قيادة باتنة وتعيين محمد بن إدريس مكانه ،كما تقرر ترقية تقرت إلى مصف مقر الملحقة، وكان ذلك في 22 ماي 1872م، كما تقرر أيضا تنصيب ضباط فرنسيين فيها، لهم مهام التسيير الإداري المباشر في هذه المدينة والقرى

[1] بوعلام نجادي : **الاستعمار الفرنسي في الجزائر زمن المجازر – خفية التحريق** ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية , الجزائر,2014 ، ص ص 427 – 428.

[2] أوليفيي لوكورغرانميزون : **الإستعمار الإبادة تأملات في الحرب والدولة الاستعمارية** ، تر: نورة بوزيدة ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر ، 2008، ص 141.

المتواجدة في الضواحي، وذلك بمساعدة مجموعة من الشيوخ من بينهم عائلة بن إدريس.[1]

لقد اتبع ابن إدريس سياسة عنيفة جدا اتجاه السكان، ولم تنج حتى الطريقة التيجانية من الصراع معه حول النفوذ السياسي في المنطقة، فقد كان يقوم بأكثر مما تطلبه منه فرنسا، وكان هو وأعوانه وإخوته اليد الطولى التي تضرب أية مقاومة في المنطقة.[2]

ثالثا : الحكم المباشر وإنشاء المكاتب العربية :

إن الاستعمار قد انتهج سياسة جديدة بمنطقة وادي ريغ، وذلك بعد القضاء على انتفاضة سكان وادي ريغ والشريف بوشوشة، فبعد ما كانت تعتمد على العائلات الكبيرة في تسيير شؤون المنطقة مع مراعاة مسألة التوازنات فيما بينها، فإنها غيرت هذه المرة في سياستها، فاستغنت عن عائلتي بوعكاز وبن قانة، واللتان كانتا تتصارعان منذ زمن طويل من أجل بسط سيطرتهما ونفوذهما على مناطق الحكم الجلابي[3]، وعوضتهما بأشخاص موالين لها أشد الولاء، ولا ينحدرون من عائلات كبيرة وعريقة تكون عصبا لهم، كما أصبح الفرنسيون يفضلون حكم منطقة وادي ريغ عن طريق أنفسهم مباشرة، وذلك بإنشاء المكاتب العربية.

ورغم الخدمات التي قدمها بن إدريس الفرنسيين، إلا أن الفرنسيون أصبحت لديهم رغبة في تولي الحكم المباشر، وذلك عن طريق ما سمي فيما بعد بالمكاتب العربية، وهو ما جعلهم يعزلون ابن إدريس عن منصبه في تقرت، وذلك سنة 1877م ثم تولى مكانه إسماعيل الوهراني مدة سنة ونصف ثم عزل عن منصبه، ثم تولى بعده إسماعيل مصرلي.

---

[1] معاد عمراني : **منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي 1854 –1962 (دراسة سياسية)** ، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتورة العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، السنة الجامعية 2015–2016 ، ص 86.

[2] عبد المجيد بن نعمية : الاحتلال الفرنسي لتوقرت وأثره على المنطقة ، **الملتقى التاريخي الرابع تقرت** ، أفريل 2003م، ص87.

[3] أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج5، ط1، 2005، ص264.

أما منطقة شمال وادي ريغ فتقرر في شهر ماي 1872م إنشاؤها كقيادة إدارية جديدة عهد برئاستها إلى سي حمو بن حرزالله من أولاد زكري، وكانت هذه المنطقة تمثل ما تبقى من مناطق تحت نفوذ حلف بوعكاز إضافة إلى ذلك، فهذا القائد لم تكن له حظوة كبيرة بين القبائل، وكان وجوده بين المكتب العربي بتقرت، وقد ظهرت المكاتب العربية في الجزائر بمقتضى مرسوم وزاري مؤرخ في فاتح فيفري 1844م وهي عبارة عن حلقة وصل ما بين الجنس الأوروبي، الذي استوطن الجزائر منذ سنة 1830م، والجنس الأهلي الذي يسكن الجزائر، ومن بين أهداف المكاتب العربية: التمكين للإستعمار والعمل على إخضاع القبائل للسلطة الاستعمارية، ومراقبة تحركاتها، وكذا مراقبة الزوايا[1]، ومساعدة القادة العسكريين بالبلاد في إدارة الأهالي، واستخلاص الضريبة منهم، ونقول الحكم العسكري وقوامه المكاتب العربية[2] ، فقد أنشأ الفرنسيون المكتب العربي بتقرت في 22 ماي 1872م ومنطقة قيادة العربي المملوك و هو أحد الأعوان الفرنسيين من فرقة الصبايحية، وهو إيطالي ارتد عن الدين الإسلامي، عهدت إليه الإدارة الاستعمارية بقيادة منطقة وادي سوف سنة 1872 م، من جهة ثانية، وسلطة القائد الأعلى في بسكرة، يكفي حينئذ لإفشال الدسائس التي قد يدبرها آل قانة الخصوم التقليدين لآل بوعكاز.[3]

رابعا : التفقير و التهجير

عملت السلطات الاستعمارية على إفقار المجتمع الأصلي لصالح المستوطنيين المعمريين[4], وتهجير السكان من بعض المناطق الذين يشكلون مصدر قلق للمستوطنيين ومزارعهم ، و ذلك عن طريق غلق كل منافد الإعمار للسكان الأصليين وتفقيرهم واستيلاء على أملاكهم ويقول أحد المستعمريين (يجب علينا أن نستولي شيئا

[1] معاد عمراني : المرجع السابق ، ص 86.

[2] علي تابليت : **بحوث في تاريخ الجزائر – المقاومة والثورة التحريرية**، منشورات تالة ، الجزائر، ج2 ، 2013 ، ص 134.

[3] معاد عمراني : المرجع السابق ، ص 86

[4] رضوان شافو : **الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الإستعماري ورقلة أنموذجا 1844-1962 م** ، المرجع السابق ، 172.

فشيئا، بدون هوادة ولاشفقة على جميع مراتعهم ومراعيهم ، ونثقل كواهلهم بضرائب مرهقة، حتى تتعذر عليهم الحياة فلا يجدون ما يسدون به رمقهم ، فيصبحون حينذاك بين أمرين لا ثالث لهما، إما يثوروا فنسحقهم، و إما أن ينخرطوا في جيش فرنسا للدفاع عنها)، وهو يقصد بذلك إذا ثاروا فسنبيدهم وتحل مشكلة وجودهم الذي يهددنا وإما أن ينخرطوا للدفاع عن فرنسا، وقد عان سكان وادي ريغ ويلات الاستعمار جراء مقاومتهم ومشاركتهم للشريف بوشوشة ضد على باي وضد حملة دولاكروا Delacroix التي كانت مدمرة للنسل والحرث فهجر السكان إلى خارج الإقليم حيث هاجرت بعض الأسر إلى الجريد التونسي وبعضها إلى المشرق العربي، وبعضها هاجر من تماسين وبلدة عمر وتمرنة إلى الزيبان فاستقروا في بسكرة القديمة وطولقة و باورلال ومخادمة ومليلي، وقد تعرض سكان غمرة وسكان راشد لاستبداد المستعمر وتضيق الخناق عليهم لرفضهم الإستلاء على أراضيهم العروشية، فجدبت أرضهم ويبس نخيلهم فلم يجد بدا من أن يهاجروا من قريتهم مرغمين وتركوها، والأمر بالنسبة لسكان تمرنة وسيدي سليمان ومقر وسيدي عمران، فنتشر الفقر بصفة رهيبة في السكان فلم يجدوا ما يسدوا به رمق أطفالهم، حيث وصل بالبعض إلى أكل الحشائش البرية والنباتات الفطرية.

وفي هذا الجانب من نتائج هذه السياسة على السكان يقول جون فيري وهو يتحدث عن الجزائر سنة 1892 (رأينا تلك القبائل البئيسة التي تسلط عليها الاستعمار فأجلاها والعجز أرهقها ، ونظام الغابات طردها وقوانينه أفقرها).[1]

خامسا : القوانيين القمعية

– **قانون التبعية الأهلية:** وترجع فكرة تأسيس نظام عقوبات خاصة بالسكان إلى الأميرال دي قيدون حيث أراد سنة 1872 ، مراجعة لجان التأديب وتزويدها بنظام خاص و أتى بفكرة تأسيس قانون خاص يسمى بقانون التبعية الأهلية و هو نظام عقوبات خاص بالأهالي (قانون الأهالي الجزائري) كان قانون تعسفيا زجريا طبق ضد الجزائريين وأهم ما جاء فيه :

[1] عبد الحميد قادري : **وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية** ، المرجع السابق، ص ص66–68.

- ✓ كل أهلي يشارك في انتفاضة يعاقب بالسجن
- ✓ حمل السلاح تتراوح مدة العقوبة بين ستة أيام سجنا إلى سنتين.

كما عدل القانون في 29 أوت 1874 وجاء فيه يعاقب الأهلي إذا ارتكب أخطاء ضد المصالح العسكرية والإدارية أو تأخر في دفع الضرائب أو قام بإخفاء المواد الخاضعة للضرائب.

-المسؤولية الجماعية

وهو مبدأ أقرته الإدارة الإستعمارية في الجزائر وبصفة رسمية سنة 1882 ويقصد بها مسؤولية الأهالي أثناء حدوث إضطراب أو عصيان أو مخالفة تمس المصالح الإستعمارية وتدخل المسؤولية الجماعية ضمن القوانين القمعية التي أصدرتها فرنسا ضد الأهالي وتهدف إلى متابعتهم ومعاقبتهم ، و طبق بشدة وصرامة على كل من شارك أو ساهم في ثورة 1871 التي كانت على المستوى الوطني.[1]

- المغارم

ومنها ما تفرض على أساس المسؤولية الجماعية على الأهالي كلما وقعت مضرة في منطقة ما وحتى وإن كانت فردية فيتعرض الجميع إلى هذه الغرامة وهذا أسلوب اتبعته السلطات الاستعمارية للسيطرة على الجزائر والقضاء على أي انتفاضة ، كما فرض غرامات ثقيلة على سكان وادي ريغ قدرت ب 247.187 فرنك وذلك لكونها احتضنت مقر الثورة والمقاومة[2]، كما أن الاستعمار وضع غرمات حتى على الحيوان التي يملكها الأهالي وحتى على الرعي وهنا نلاحظ بأن الاستعمار كثف من القوانين القمعية الهادفة إلى تحطيم الجزائري نفسيا وماديا ودفعت به إلى درجة الموت لأنه أصبح في نظر المستعمر لا يساوي شيئا. إذا أخذت منه جميع حقوقه الطبيعية والمدنية

---

[1] حسين الحاج مزهورة : السياسة القمعية الفرنسية وهياكلها في الجزائر من 1871-1901، **مجلة المصادر**، الجزائر ، السداسي الثاني، ع 20، 2009، ص 104.

[2] رضوان شافو : **الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الإستعماري ورقلة أنموذجا 1844-1962 م** ، المرجع السابق ، ص172.

المشروعة وأصبح مجرد وسيلة في يد المستعمر يستعملها لتحقيق أغراضه المختلفة[1]، كل هذا كان سيضع وادي ريغ تحت قيود وهيمنة المستعمر ، فأخذ الظلم يتقوى والجور ينمو والجهل يتفشى وتغيرت أحوال العباد من سيئ إلى أسواء ودخل المنطقة في فقر مدقع الذي فرضه الإستعمار ، وتعاظمت الإقطاعية في صورها البشعة فتوسعت أملاك المستوطنيين وسيطر اليهود على التجارة وحيازة الأموال فتحكموا في حركة الأموال، فتفشي الربا الذي أصبح ظاهرة إجتماعية مفروضة، فكان أبناء المنطقة إذا ضاقت بهم السبل وألمهم تضور أبنائهم من الجوع لجأ إلى المرابين فيستدين منهم مرغما ، ثم يخرجونه من أرضه ويجردونه من أملاكه بأبخس الأثمان فلا منصف ينصفه ولا رحيم يرحمه فضلا عن الضرائب والمغارم التي كانت تنزل على الأسر فتشمل رقاب البشر والحيونات والعقارات فقد ثقل واقعها على الناس من كل جهة، فالحاكم العسكري يفرض الضريبة السنوية ويحدد قيمتها ويضبط مقدارها وحسابها، لتجر لخزينة الدولة الاستعمارية ريعا ماليا ويأتي القايد فيزيد فيها لحسابه والدايرة و الخوجة وشيخ الفرقة، كل يزيد في مقدارها نسبة لحسابه مقابل تعبه والعمل على جمعها، والحرس على جبيتها، بالإضافة إلى الأتاوات التي يفرضها القياد على الأفراد والعقارات والحيوانات والمساكن وجراء هذا كثرة أعمال السخرة في الأملاك وبيوت الحكام والقياد وقد بلغت الطبقية أوجها، حتى أصبح الفقير والعامل البسيط عبارة عن عبد مملوك لا كرامة ولا شرف، بل أصبح متاعا منقولا يوجهه سيده إلى حيث يشاء أما الفلاح فكان غير حر التصرف في منتوجه، فالشركات الاحتكارية كانت تشتريه منه بثمن بخس وتبيعه بأرباح كبيرة وليس له الحق في اختيار التاجر الذي يتعامل معه وكانت حالة الخماس تعسة في وضع مزري.[2]

– **النظام العسكري:** القضاء على المقاومات الشعبية المستمرة بالجنوب أصدرت الإدارة الفرنسية مرسوما بتاريخ 24 ديسمبر 1902 ينص على بقاء المنطقة الصحراوية منطقة خاضعة للنظام العسكري و عين عليها قائد عسكري " لابيرين " الذي اتخذ من مدينة

[1] حسين الحاج مزهورة : المرجع السابق، ص ص 136- 137.

[2] عبد الحميد قادري: **وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية** ، المرجع السابق ، ص 63.

عين صالح مركز لقيادته العسكرية[1]، وبموجب هذا المرسوم تدخل وادي ريغ في إقليم العسكري ، وبغرض السيطرة على منطقة وادي ريغ مركزة قواتها العسكرية بها وقامت سنة 1905 بتنصيب الكوموندون روبير على رأس منطقة تقرت[2] ، مهمته إدارة وتسيير الشؤون العسكرية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية وله مساعدون في التسيير.[3]

- تقسيم الجنوب وفرض الاحتلال

أصدرت الإدارة الاستعمارية مرسوما أخر بتاريخ 23 ديسمبر 1909، حيث أصبح الجنوب الجزائري بمقتضاه تابعا مباشرة السلطة ووصاية الحاكم العام في منطقة الشمال، وقد نص المرسوم على تقسيم الجنوب إلى أربع مقاطعات رئيسة لتدخل تقرت ووادي ريغ ضمن هذا التقسيم، بهذا حكم الاستعمار إقليم الجنوب بيد من حديد منتهجا طرق شتى منها وسائل الترغيب والترهيب ، كما سطر مشاريع استغلالية بشرية و اقتصادية لتحكم أكثر في رقاب سكان الصحراء[4]، وفي ظل هذه القوانين الجائرة والإجراءات الظالمة المسلطة على السكان عاشت مدينة تقرت في سجن عسكري دائم، ومحتشد يحظر فيه على السكان التنقل إلا برخصة من السلطات الإستعمارية تحت رقابة صارمة وقد انتشر القهر والظلم.[5]

خلاصة الفصل

خلاصة الفصل انه بعد إعادة الاحتلال الفرنسي لمنطقة وادي ريغ في ديسمبر 1871 طبق عدة إجراءات تعسفية قمعية ضد الأهالي من قتل وتشريد وتخريب وتدمير للقرى والمد اشر والمزارع وفرض الغرامات المالية والضرائب , وكذا التنكيل بزعماء المقاومة من إعدام ونفي وسجن , كما سعى لحكم المنطقة حكما مباشرا من

[1] أحمد مريوش : السياسة الفرنسية في الجنوب الجزائري وردود الفعل الوطنية ما بين (1900–1930)، **مجلة المصادر** ، السداسي الثاني، ع 20، 2009، ص 189.

[2] جمال الدين ميعادي وآخرون : المرجع السابق ، ص 501.

[3] عبد الحميد قادري : **تقرت البهجة قراءة تاريخية واجتماعية** ، مطبعة الإسكندر، قسنطينة ،2011 ، ص 33.

[4] أحمد مريوش:المرجع السابق، ص 189.

[5] عبد الحميد قادري:المرجع السابق، ص35.

خلال تطبيق النظام العسكري بهدف تكريس وتوطيد الاحتلال ومواصلة مشاريعه الاستغلالية التوسعية في المنطقة.

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة نستنتج أن منطقة وادي ريغ عاشت أكثر من أربع قرون تحت حكم أسرة بني جلاب اتسمت بالصراعات الداخلية على الحكم بين أبناء العائلة الواحدة، وصل إلى حد اغتيالات وتدبير الدسائس، وصراع خارجي من أسرة بن قانة وبوعكاز لبسط نفوذهم على المنطقة ,وعند دخول الاستعمار الفرنسي الجزائر ووصولهم إلي مشارف الصحراء باحتلال قسنطينة اتسمت العلاقات معهم بالودية والمهادنة في بداية الأمر، ثم العداء والمواجهة في عهد سلمان الجلابي.

وانطلاقا من الأهمية الإستراتجية والاقتصادية والسياسية لصحراء عامة ووادي ريغ خاصة, وجهت قوات الاحتلال الفرنسي حملة عسكرية كبيرة نحو تقرت عاصمة وادي ريغ سنة 1854، هذه القوات اصطدمت بمقاومة عنيفة إذ لم تستطع احتلال وادي ريغ بسهولة، واستعانت بجيوشها المرابطة في بسكرة وورقلة والاغواط وباتنة، لإسقاط حكم الجلابيين.

على الرغم من تضامن سكان الصحراء وخاصة سكان سوف مع إخوانهم من وادي ريغ في الدفاع عن مدينة تقرت إلا أن القوات الفرنسية المدججة بأحدث الأسلحة استطاعت أن تهزم المقاومين في معركة المقارين 29 نوفمبر 1854 وتدخل مدينة تقرت معلنة نهاية حكم بني جلاب وبداية عهد جديد من الاحتلال الفرنسي.

احتلال وادي ريغ فسح المجال للفرنسيين لاحتلال العديد من المناطق الصحراوية باعتبارها البوابة لتوغل إلى أعماق الصحراء .

بعد سقوط منطقة وادي ريغ تحت سلطة الفرنسيين لم تحكم المنطقة بطريقة مباشرة بل نصبت عليها أحد الموالين لها والأكثر وفاءا لهم، وهو علي باي بن فرحات من أسرة بوعكاز، الذي كان أكثر خدمة للفرنسيين من أنفسهم واشد قسوة على أبناء جلدته من الفرنسيين.

لم يحتمل السكان هذا الوضع السياسة الفرنسية من جهة وقهر وظلم علي باي من جهة أخرى, لذلك انتفض سكان وادي ريغ في وجه العدو وأذنابه في 13ماي 1871|، بقيادة الثائر بوشوشة وبمساعدة أهالي و أعيان المنطقة الذين ابلوا بلاءا حسناً، استطاع فيها سكان تقرت تحرير منطقتهم مدة دامت ثمانية أشهر لكن القوة الاستعمارية أعادة احتلال المنطقة والقضاء على انتفاضة وادي ريغ، والتنكيل بسكانها من قتل وسجن وتهجير وأحكام بالإعدام ويبدو لنا أن سياسة القادة العسكريين الفرنسيين الذين قادو الحملة ضد وادي ريغ لا تختلف عن السياسات التي اشتهر بها من سبقوهم في التوسع في شمال البلاد حيث أنهم كانوا ينشرون الدمار والخراب في كل مواجهة مع السكان وبعد القضاء على انتفاضة وادي ريغ غيرت فرنسا من سياستها في المنطقة ففي 22 ماي 1872 وأصبحت تقرت ملحقة تابعة يديرها ويسيرها ضباط فرنسيين ، ويساعدهم بعض الموالين من الجزائريين.

وعلى ضوء هذا البحث يمكن القول أن فرنسا استطاعت أن تضع يدها على وادي ريغ وضمها إلى باقي أنحاء القطر الجزائري لتعرف نفس المصير الذي عرفته المناطق الأخرى من الوطن بعد الإحتلال من الأوضاع السيئة في جميع المجالات.

ورغم السياسة الإستعمارية القمعية لكن لم يتحقق الاستقرار الفرنسي في منطقة وادي ريغ إلا في أواخر القرن التاسع عشر بعد القضاء على العديد من الثورات الشعبية مثل المقراني والحداد وبوعمامة وسيدي الشيخ وغيرهم، لتصبح المنطقة تخضع لنظام عسكري قاسي.

الملاحق

الملحق رقم (01) : خريطة مسالك ومواقع تحركات الجيش الفرنسي نحو احتلال تقرت ووادي سوف[1]

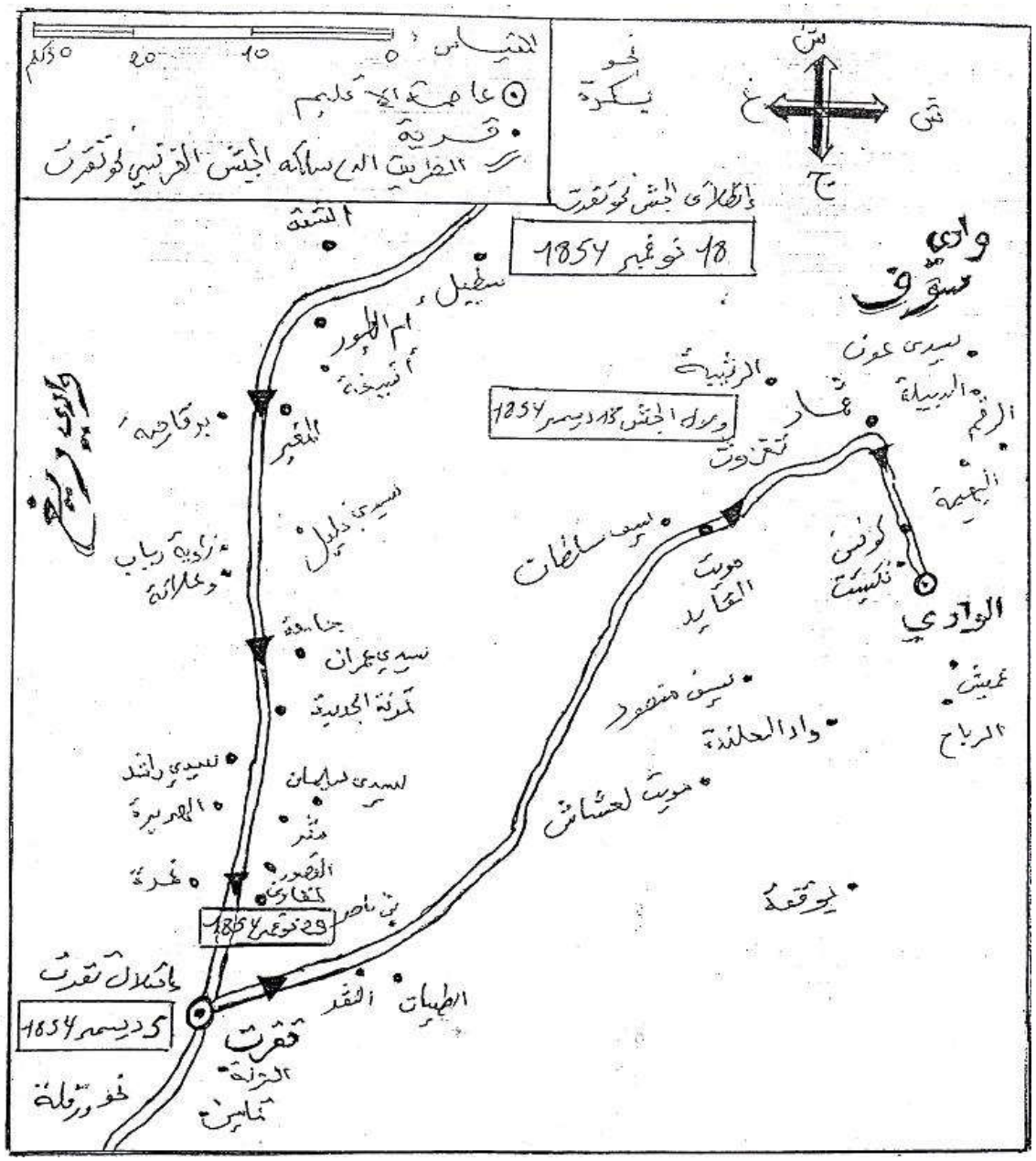

1 رضوان شافو :مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاستعمار الفرنسي (1852– 1875) ،المرجع السابق، ص 159

الملحق رقم (02) :خريطة حول مناطق مقاومة محمد إبراهيم بن التومي – الشريف بوشوشة – [1]

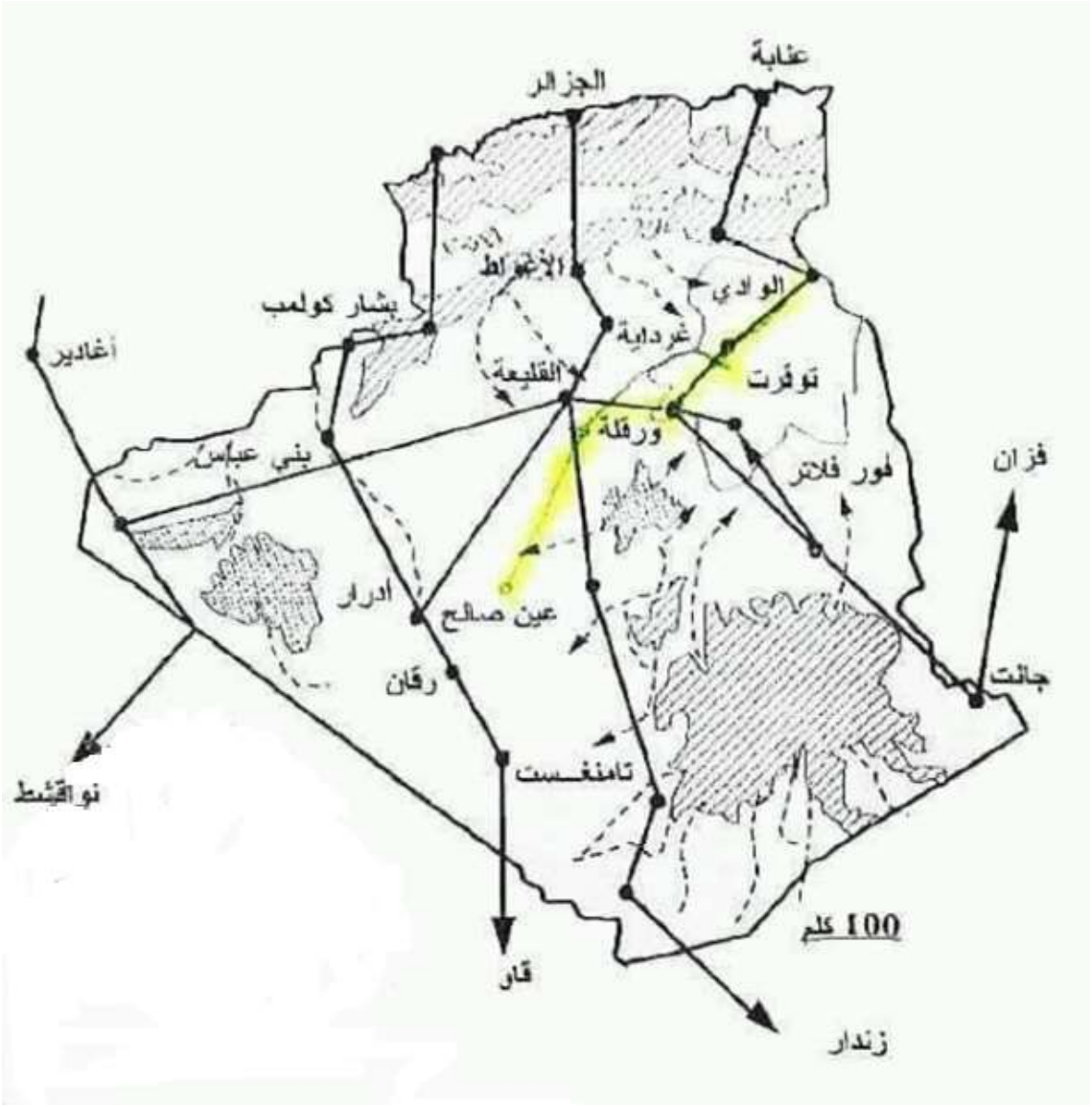

1 أحمد سعودي : سلطان الصحراء الشريف بوشوشة الغيشاوي ومقاومته للفرنسيين 1862– 1875، المرجع السابق، ص 157

الملحق رقم (03) : تقرير فرنسي عن دور الأغا علي باي في ملاحقة المقاوميين حتى داخل الحدود التونسية[1]

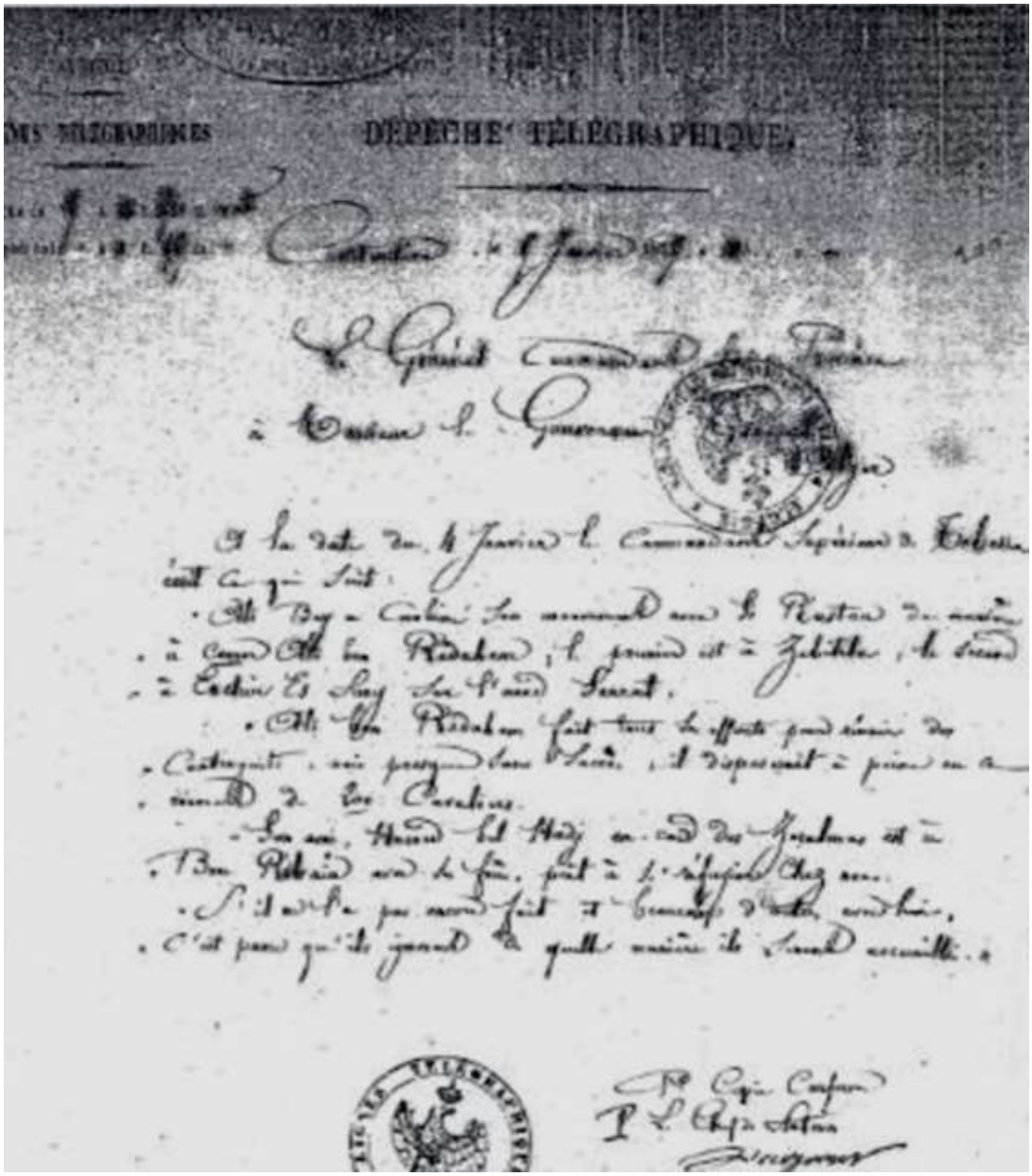
DÉPÊCHES TÉLÉGRAPHIQUES

1 أحمد سعودي : سلطان الصحراء الشريف بوشوشة الغيشاوي ومقاومته للفرنسيين 1862– 1875، المرجع السابق.

الملحق رقم (04) : رسالة من الأغا علي باي يبين لقيادة القطاع العسكري بقسنطينة دوره في محاربة الشريف بوشوشة[1]

1 أحمد سعودي : سلطان الصحراء الشريف بوشوشة الغيشاوي ومقاومته للفرنسيين 1862– 1875، المرجع السابق.

الملحق رقم (05) : قرار حكم الإعدام على الشريف بوشوشة [1]

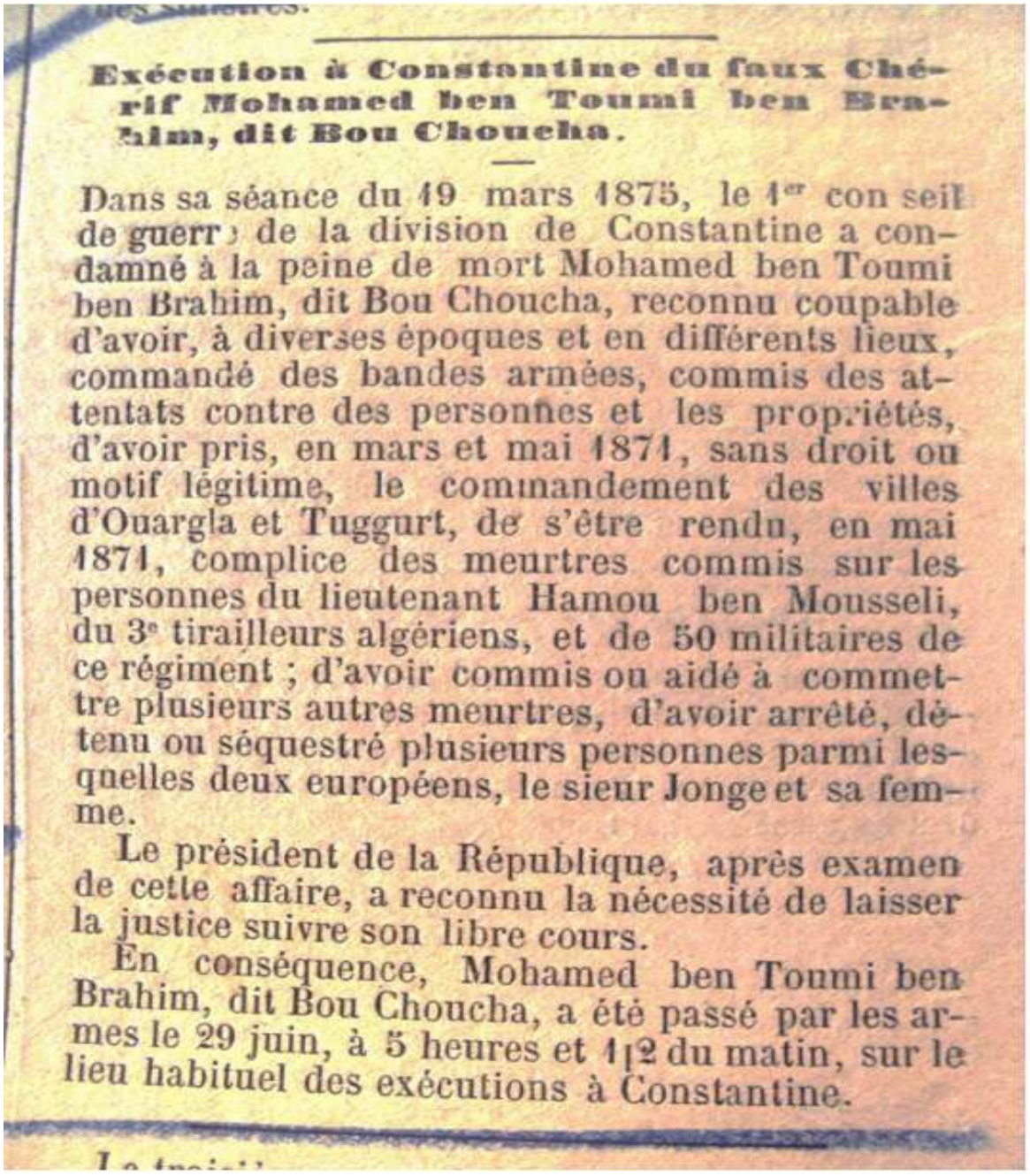

Exécution à Constantine du faux Chérif Mohamed ben Toumi ben Brahim, dit Bou Choucha.

Dans sa séance du 19 mars 1875, le 1er conseil de guerre de la division de Constantine a condamné à la peine de mort Mohamed ben Toumi ben Brahim, dit Bou Choucha, reconnu coupable d'avoir, à diverses époques et en différents lieux, commandé des bandes armées, commis des attentats contre des personnes et les propriétés, d'avoir pris, en mars et mai 1871, sans droit ou motif légitime, le commandement des villes d'Ouargla et Tuggurt, de s'être rendu, en mai 1871, complice des meurtres commis sur les personnes du lieutenant Hamou ben Mousseli, du 3e tirailleurs algériens, et de 50 militaires de ce régiment ; d'avoir commis ou aidé à commettre plusieurs autres meurtres, d'avoir arrêté, détenu ou séquestré plusieurs personnes parmi lesquelles deux européens, le sieur Jonge et sa femme.

Le président de la République, après examen de cette affaire, a reconnu la nécessité de laisser la justice suivre son libre cours.

En conséquence, Mohamed ben Toumi ben Brahim, dit Bou Choucha, a été passé par les armes le 29 juin, à 5 heures et 1/2 du matin, sur le lieu habituel des exécutions à Constantine.

1 أحمد سعودي : سلطان الصحراء الشريف بوشوشة الغيشاوي ومقاومته للفرنسيين 1862– 1875، المرجع السابق.

الملحق رقم (06) : برقية تؤكد تنفيذ حكم الإعدام على الشريف بوشوشة[1]

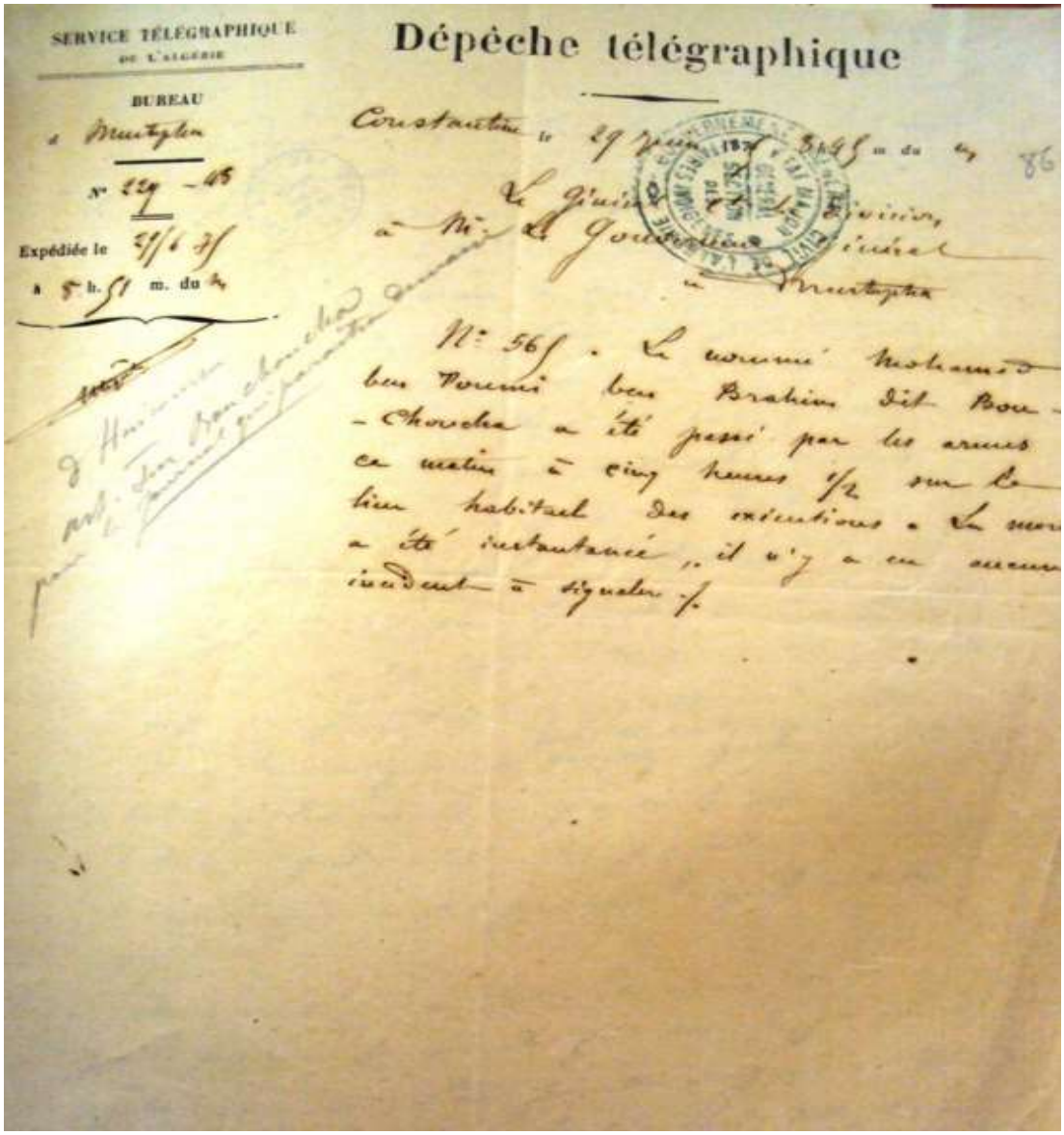

SERVICE TÉLÉGRAPHIQUE
DE L'ALGÉRIE

BUREAU
à Mustapha

N° 129 - 48

Expédiée le 29/6 71
à 8 h. 51 m. du m.

Dépêche télégraphique

Constantine le 29 Juin 1871 à 8 h. 45 m. du m.

Le Général de Division,
à M. le Gouverneur Général
à Mustapha

N° 561. Le nommé Mohamed ben Yemmi ben Brahim dit Bou-Chouchia a été passé par les armes ce matin à cinq heures 1/2 sur le lieu habituel des exécutions. La mort a été instantanée, il n'y a eu aucun incident à signaler.

1 أحمد سعودي : سلطان الصحراء الشريف بوشوشة الغيشاوي ومقاومته للفرنسيين 1862– 1875، المرجع السابق.

الملحق رقم (07) : قائمة للأشخاص الذين حكمت عليهم فرنسا بالسجن مع الأعمال الشاقة والإعدام والنفي بعد إنتفاضة وادي ريغ سنة 1871[1]

Condamnés pour faits insurrectionnels par des tribunaux militaires

Nom	Poursuites	Procès	Peine	Grace	Détention
Tribunnal militaire de Constantine					
Ahmed Ben Ali Bou El Khemira	tentative de meutres	1° conseil Mil. 23 nov 72	Mort	com. Travaux Forcés à Perpétuité .73	Inconnue
Mohammed Ben Toumy	Désertion	1° conseil Mil. 22 dec 71	Mort	Exécuté	
Affaire de Tuggurt - 50 accusés, 13 condamnés					
Djelloul Ben Mouley Ismaïl	Meurtre	1° conseil Mil. 9 mars 73	Mort	Exécuté	
Goubi Ben Mohammed Ben Goubi	Séquestration	1° conseil Mil. 9 mars 73	Mort	Exécuté	
Ahmed Ben Ali El Trablessi	Faits insurrectionnels	1° conseil Mil. 9 mars 73	Mort	com. Travaux Forcés à Perpétuité .73	Inconnue
El Bachir Ben Ahmida	Faits insurrectionnels	1° conseil Mil. 9 mars 73	Mort	com. Travaux Forcés à Perpétuité .73	Inconnue
Ahmed Ben Sliman	Faits insurrectionnels	1° conseil Mil. 9 mars 73	Mort	com. Travaux Forcés à Perpétuité .73	Inconnue
El Hadj Brahim Ben El Hadj Ben Mohammed	Faits insurrectionnels	1° conseil Mil. 9 mars 73	Mort	com. Travaux Forcés à Perpétuité .73	Inconnue
Bou Chemal Ben Mohammed	Faits insurrectionnels	1° conseil Mil. 9 mars 73	20 ans travaux forcés	Inconnue	Inconnue
BelKassem Ben Hadj Mohammed	Faits insurrectionnels	1° conseil Mil. 9 mars 73	20 ans travaux forcés	Inconnue	Inconnue
Mohammed Ben Timeur	Faits insurrectionnels	1° conseil Mil. 9 mars 73	20 ans travaux forcés	Inconnue	Inconnue
Lakdar Ben Amor	Faits insurrectionnels	1° conseil Mil. 9 mars 73	20 ans travaux forcés	Inconnue	Inconnue
Mohammed Ben Otman	Faits insurrectionnels	1° conseil Mil. 9 mars 73	5 ans travaux forcés	Inconnue	Inconnue
Ahmed Ben Sceda Ben Taleb Youssef	Faits insurrectionnels	1° conseil Mil. 9 mars 73	10 ans travaux forcés	Inconnue	Inconnue
Mohammed Ben Bou Medlan	Faits insurrectionnels	1° conseil Mil. 9 mars 73	5 ans de détention	Inconnue	Inconnue
Bou Choucha	Meurtre	1° conseil Mil. 19 mars 75	Mort	Exécuté	

1 أرشيف متحف المجاهد تقرت.

الملحق رقم (08) : إحدى الرسالة من البشير بن احميدة المنفي بجزيرة كايان إلى أهله وأقاربه [1]

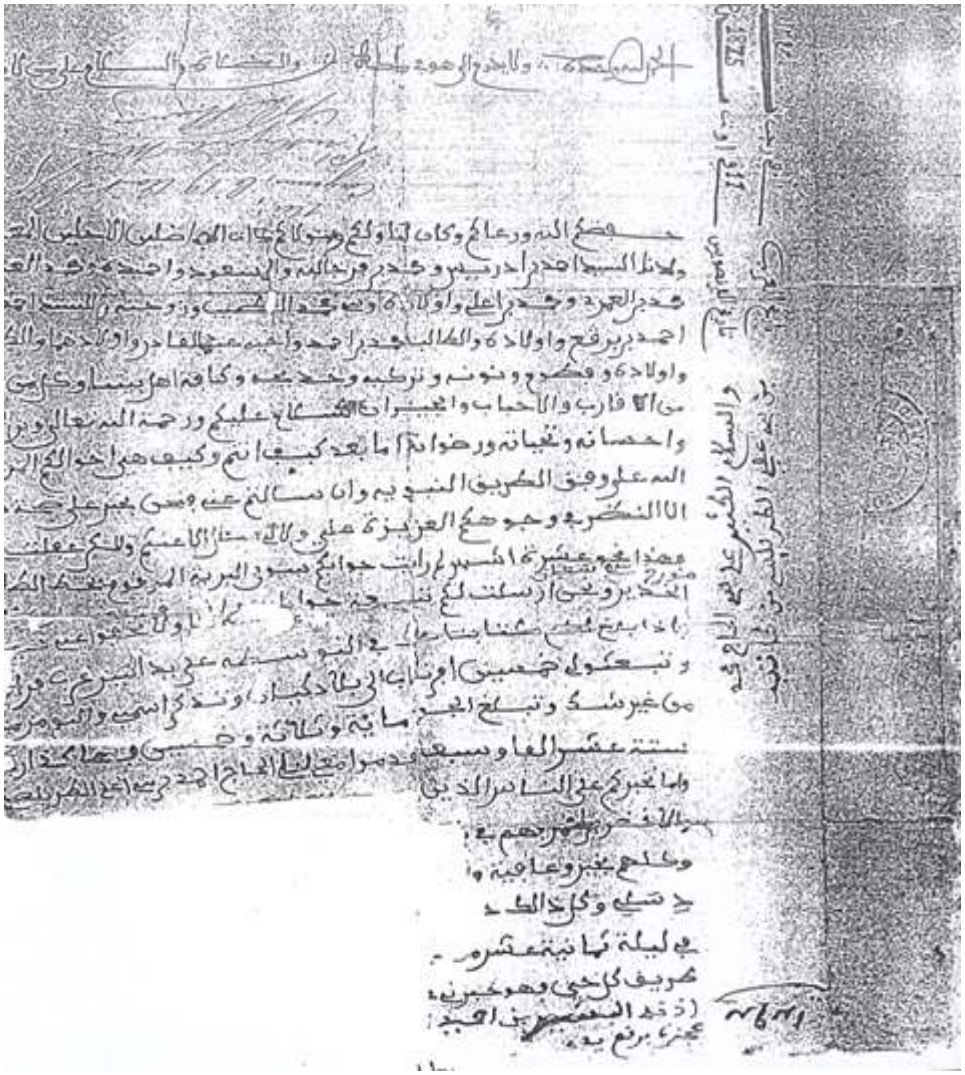

1 أرشيف متحف المجاهد تقرت.

الملحق رقم (09) : إحدى الرسالة من البشير بن احميدة المنفي بجزيرة كايان إلى أهله وأقاربه [1]

1 أرشيف متحف المجاهد تقرت.

الملحق رقم (10) : صورة لتقرت قبل إنتفاضة وادي ريغ سنة 1871[1]

1 أرشيف متحف المجاهد تقرت.

الملحق رقم (11) : صورة لشريف محمد بن عبد الله[1]

1 مدونة أشغال ملتقى مقاومة الشريف بن عبد الله بورقلة ، المرجع السابق.

الملحق رقم (12) : صورة للأغا علي باي بن فرحات[1]

1 أرشيف متحف المجاهد تقرت.

الملحق رقم (13) : صورة لشريف بوشوشة[1]

1 أرشيف متحف المجاهد تقرت.

الملحق رقم (14) : صورة معبرة عن إنتفاضة الشعبية بمنطقة وادي ريغ سنة 1871[1]

1 أرشيف متحف المجاهد تقرت.

الملحق رقم (15) : صورة حملة الجنرال دولاكرو على وادي ريغ[1]

1 أرشيف متحف المجاهد تقرت.

الملحق رقم (16) : صورة للأغا محمد بن ادريس يركب الحصان [1]

1 أحمد سعودي : سلطان الصحراء الشريف بوشوشة الغيشاوي ومقاومته للفرنسيين 1862– 1875، المرجع السابق، ص 158

قائمة المصادر و المراجع

أولا- المصادر :

- أرشيف الوثائق بالعربية :

1- رسالة من الأغا علي باي يبين لقيادة القطاع العسكري بقسنطينة دوره في محاربة الشريف بوشوشة.

2- رسالة من البشير بن احميدة المنفي بجزيرة كايان إلى أهله وأقاربه.

3- رسالة من البشير بن احميدة المنفي بجزيرة كايان إلى أهله وأقاربه.

- أرشيف الوثائق بالأجنبية :

1- تقرير فرنسي عن دور الأغا علي باي في ملاحقة المقاوميين حتى داخل الحدود التونسية.

2- قرار حكم الإعدام على الشريف بوشوشة.

3- برقية تؤكد تنفيذ حكم الإعدام على الشريف بوشوشة.

4- قائمة للأشخاص الذين حكمت عليهم فرنسا بالسجن مع الأعمال الشاقة والإعدام والنفي بعد إنتفاضة وادي ريغ سنة 1871.

- الكتب بالعربية :

1- دي دوماس دوك: **الصحراء الجزائرية** ، ترجمة السيدة قندوز عباد فوزية ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، غرناطة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013.

2- رين لويس : **تاريخ إنتفاضة 1871 في الجزائر** ، ترجمة مسعود حاج مسعود ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر ، 2013 .

3- لوكور غرانميزون أوليفيي: **الإستعمار الإبادة تأملات في الحرب والدولة الاستعمارية** ، ترجمة نورة بوزيدة ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر ، 2008.

4- ميلي جرمان ، **ترحيل القرويين وثوار القبائل الكبرى إلى كاليدونيا الجديدة (1872-1876)**، ترجمة آيت شعلال ، مركز الإمام الثعالبي للدراسات والنشر التراث ، الجزائر ، 2013.

5- هاينرش فون مالتسان: **ثلاث سنوات في شمال إفريقيا**، ترجمة أبو العيد دودو، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر ، 1980.

- الكتب بالأجنبية :

1- Voisin André , **Le souf monographie d'une région .saharienne** , 1985.

- الدوريات والمقالات بالعربية:

1- المبشر ، ع 176 ، 31 ديسمبر 1854.

- الدوريات والمقالات بالأجنبية :

1-. Feraud (Ch): **Les Ben Djallab Sultans de Touggourt**, in R.A, N° 25 ,1881.

2-Feraud (Ch): **Note historique sur la province de Constantine**, **Les Ben Djellab Sultans de Touggourt**, R.A, N°31 ,1880.

3- Mangin (E):**Notes sur l histoire de lagouat** ,R.A, Alger, O.P . U, N°38,1894.

4-Mangin(E)**: Notes sur L'histoire de lagouat**, R.A, Alger, N° 216,1895.

5-Rapport sur le Combat de Meggarin , livré le 29 novembre 1854 , aux contingents réunis du Cheikh de Touggourt et de ,Cheikh de Chérif Mohamed ben Abdallâh , in R.A , N° 39 ,1895.

ثانيا- المراجع :

- الكتب بالعربية :

1- أبو عمران الشيخ: **قضايا في الثقافة والتاريخ** ، تالة للنشر، الجزائر ، ط3 ، 2008، ص108 .

2 - بوحوش عمار : **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962** ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ،1997 .

3- بن داهة عدة: **الإستطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الإحتلال الفرنسي للجزائر 1830- 1962** ، منشورات وزارة المجاهدين ، ج1 ، 2008 .

4- يحي: **ثورات الجزائر في القرنين 19 -20** ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، ج1 ، ط2 ، 1996.

5- بوعزيز يحي: **سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية (1830-1954)** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007.

6- تابليت علي : **بحوث في تاريخ الجزائر - المقاومة والثورة التحريرية**، منشورات تالة ، الجزائر، ج2 ، 2013.

7 الزبيري محمد العربي: **مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي**، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع،2011 .

8- سعد الله أبو القاسم: **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ج5،ط1، 2005.

9- سعد الله أبو القاسم :**الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900** ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، مج1، ط2 ، 2005 .

10- سعد الله أبو القاسم: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900** ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،ج1 ، ط1 ، 2005.

11-سعد الله أبو القاسم: **الحركة الوطنية الجزائرية 1900 – 1954** ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج2 ، ط2 ، 2005.

12- سعدي عثمان : **الجزائر في التاريخ** ، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013.

13- سعودي أحمد: **سلطان الصحراء الشريف بوشوشة الغيشاوي ومقاومته للفرنسيين 1862- 1875**، ط1 ، مطبعة رويغي ، الأغواط ، ط1 ، 2020 .

14- سعيدوني ناصر الدين : **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر - العهد العثماني –** ، المؤسسة الوطنية للكتاب،1984.

15- شافو رضوان: **بحوث ودراسات في تاريخ وادي ريغ** ، منشورات جمعية الوفاء لشهيد الثقافية والتاريخية تقرت ، ط1، 2008.

16- شافو رضوان: **المقاومة الشعبية بصحراء قسنطينة تقرت وضواحيها أنموذجا 1844-1875** ، دار الشروق للطباعة والنشر ، الجزائر ، 2016 ، ص136.

17- عميراوي احميدة وآخرون : **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916** ، دار الهدى ، عين مليلة ، 2009 .

18- العوامر إبراهيم: **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف** ، تعليق : الجيلاني ، الدار التونسية للنشر، ط 2 ، 1977.

19- عيساوي محمد ، شريخي نبيل : **الجرائم الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري (1830-1871م)** ، مؤسسة شطيبي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.

20- قادري عبد الحميد: **التعريف بوادي ريغ**، منشورات جمعية الوفاء للشهيد تقرت، الأمل لطباعة الوادي، 1999.

21- قادري عبد الحميد : **تقرت البهجة قراءة تاريخية واجتماعية** ، مطبعة الإسكندر، قسنطينة ،2011.

22- قادري عبد الحميد :**وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية ، دراسة تاريخية** ،دار الأوطان ، الجزائر ، 2013 .

23- موهوبي عبد القادر : **عمالة قسنطية خلال المقاومة والثورة التحريرية الجنوب الشرقي نموذجا** ، دار قرطبة للنشر والتوزيع ، 2018.

24- مياسي إبراهيم : **الإهتمام الفرنسي بالصحراء ، مجلة طريق القوافل التجارية** ، المركز الوطني للبحوث في عصور ماقبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ ، 2001 .

25- ميعادي جمال الدين وآخرون ، **قاموس الشهيد لولاية ورقلة** ، منشورات جمعية الوفاء للشهيد بورقلة ، الآمال للطباعة الوادي 2006.

26- نجاح عبد الحميد: **منطقة ورقلة وتقرت من مقاومة الاحتلال الى الاستقلال**، منشورات جمعية الوفاء للشهيد تقرت ، 2003.

27- نجادي بوعلام: **الاستعمار الفرنسي في الجزائر زمن المجازر - خفية التحريق** ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية , الجزائر,2014.

28- نوحة عبد القادر : **ستارة بين أمجاد الماضي و حواضر اليوم تاريخ وحضارة** ، مطبعة مزوار الجزائر، ط1، 2011.

الكتب بالأجنبية :

Abmed AKKACHE : **LA RESISTANCE ALGERIENNE de 1845-1954**, SNED,Alger ,1972.

- الدوريات والمقالات بالعربية :

1- بن صغير حضري يمينة:سياسة التوغل الاستعماري الفرنسي بمنطقة وادي ريغ - **مجلة الواحات للبحوث والدراسات** ، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية -جامعة غرداية ، م 7،ع2 ، 2014.

2- بوعزيز يحي: أضواء على حركة الشريف بوشوشة ، **مجلة أول نوفمبر 1954** ، ع 161 ، 1999 .

3- الجنيدي علاوة: **الوضع السياسي في إمارة بني جلاب بتقرت قبل معركة المقارين وسير المعركة - من وحي المعركة** ، منشورات بلدية المقارين مطبعة منصور، 2014 .

4- الحاج مزهورة حسين: السياسة القمعية الفرنسية وهياكلها في الجزائر من 1871-1901، **مجلة المصادر**، الجزائر، ، السداسي الثاني، ع 20، 2009.

5- شافو رضوان: الحملة الفرنسية على منطقة وادي ريغ وردود الفعل الشعبية 1854-1875، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الوادي**، ع 14، مارس 2014.

6- شافو رضوان : **المقاومة الشعبية بمنطقة وادي ريغ من خلال الكتابات الفرنسية** ، مقال من وحي المعركة ، منشورات بلدية المقارين ، 2014 .

7- خليفي عبد القادر: سياسة التنصير في الجزائر ، **مجلة المصادر**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،ع9، السداسي الأول 2004 .

8- غنابزية علي : دور وادي سوف في معركة المقارين 1854 وأثارها على المقاومة المسلحة في المنطقة الجنوبية الشرقية، **مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية** ، الوادي ، ع1، جويليه 2010 .

9- مريوش أحمد : السياسة الفرنسية في الجنوب الجزائري وردود الفعل الوطنية ما بين (1900-1930) ، **مجلة المصادر** ، السداسي الثاني،ع20 ،2009 .

- الملتقيات:

1- بن نعمية عبد المجيد: الاحتلال الفرنسي لتوقرت وأثره على المنطقة ، **الملتقى التاريخي الرابع تقرت** ، أفريل 2003م.

2- بوعزيز يحي: ثورة الشريف بوشوشة (1869-1874) ، **الملتقى الوطني الثالث للمقاومة الشعبية للإحتلال الفرنسي بالجنوب** ، يوم 23-24-25 ماي 1998 ، منشورات جمعية أول نوفمبر 1954 لتخليد وحماية مآثر ثورة التحرير الوطني ، ص150.

3- دبابي محمد الصغير:حقائق من تاريخ بني جلاب بوادي ريغ ، **مدونة الملتقي التاريخي الثالث لفترة حكم بني جلاب بوادي ريغ**، 1998.

4- السائحي محمد الأخضر عبد القادر: **مدونة أشغال ملتقى مقاومة الشريف محمد بن عبد الله بورقلة** ، جمعية الإنتفاضة الشعبية 27 فبراير التاريخية بورقلة ،25-27 فبراير 1998 ، ص 14.

5- شرف الدين أحمد رضوان:الاحتلال الفرنسي لتقرت 1854 الغايات والتبريرات، **الملتقي التاريخي لبلدية تقرت،** 29- 30ديسمبر 2004.

- المذكرات والرسائل الجامعية :

1- شافو رضوان : **مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاستعمار الفرنسي (1852-1875)** ، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر ، السنة الجامعية 2006 - 2007 .

2- شافو رضوان: **الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الإستعماري ورقلة أنموذجا 1844-1962 م** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراة علوم التاريخ الحديث والمعاصر ،السنة الجامعية 2011-2012 .

3- عمراني معاد: **منطقة وادي ريغ في ظل الاحتلال الفرنسي 1854 -1962 (دراسة سياسية)** ، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتورة العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، السنة الجامعية 2015-2016.

4- مختار هواري: **سياسة الإدارة الاستعمارية الفرنسية تجاه بعض العائلات المتنفذة في الجنوب القسنطيني (1837-1870)** ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، قسم التاريخ، 2005-2006.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

- شكر وعرفان

- قائمة المختصرات الواردة في البحث

- المقدمة 05

- مدخل : الأوضاع العامة لوادي ريغ قبل سنة 1871

1- وادي ريغ بين صراعات الأسرة الجلابية وأطماع أسرة بني قانة وبوعكاز..... 12

2- إمارة بني جلاب بين المهادنة والعداء للاستعمار 14

3- معركة المقارين 1854 واحتلال تقرت عاصمة وادي ريغ 16

4- نهاية إمارة بني جلاب وتنصيب علي باي آغا على تقرت ووادي سوف وورقلة 19

- الفصل الأول : دوافع و مراحل انتفاضة وادي ريغ سنة 1871

المبحث الأول: دوافع الانتفاضة 22

1- السياسة الاستعمارية في المنطقة من خلال الآغا علي باي 22

2- سمعة الشريف بوشوشة في الصحراء الشرقية 31

3- دعوات ابن ناصر بن شهرة للجهاد بالصحراء الشرقية 31

4- الثورات والانتفاضات الداخلية سنة 1871 32

5- انهزام فرنسا في الحرب الفرنسية البروسية 1870-1871.....33

المبحث الثاني : مراحل انتفاضة سكان وادي ريغ سنة 1871 34

- أولا : مرحلة التحضير ومبايعة الشريف بوشوشة 34

- ثانيا : مرحلة المواجهة والانتصار.....36

- ثالثا : مرحلة التقهقر والانهزام:..... 44

الفصل الثاني : إجراءات السلطات الاستعمارية ضد انتفاضة وادي ريغ

المبحث الأول : الإجراءات القمعية ضد زعماء انتفاضة وادي ريغ 47

- أولا : إجراءات السلطات الاستعمارية ضد الشريف بوشوشة 47

- ثانيا : الإجراءات القمعية ضد أعيان منطقة تقرت 49

المبحث الثاني: الإجراءات الاستعمارية القمعية ضد سكان وادي ريغ 53

- أولا : العنف والتخريب 53

- ثانيا : تعيين محمد بن إدريس أغا على وادي ريغ..... 54

- ثالثا : الحكم المباشر وإنشاء المكاتب العربية 55

- رابعا : التفقير و التهجير 56

- خامسا: القوانين القمعية 57

- الخاتمة 63

- الملاحق 66

- قائمة المصادر والمراجع 82

- فهرس المحتويات 90